كتاب

أصول الدين

عقيدة أهل البيت الطاهرين (ع)

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م

تم الصف والإخراج

بمركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية

اليمن – صعدة – ت(٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

جميع الحقوق محفوظة لمركز أهل البيت(ع)

للدراسات الإسلامية بصعدة

كتاب

أصول الدين

عقيدة أهل البيت الطاهرين (ع)

تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق القويم

يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع)

منشورات

مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

اليمن - صعدة - ت (٥١١٨١٦)، ص.ب (٩١٠٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

يتشرف مركز أهل البيت عليهم السلام للدراسات الإسلامية بإهداء هذا العمل إلى روح سيّدنا وسيّد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأخيه مولانا وأميرنا علي سيّد الوصيين، وزوجته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين، وولديهما الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وأولادهم الأئمة الهادين، وأشياعهم الأكرمين.

كما يتشرف المركز بتقديم هذا العمل الجليل إلى مولانا الإمام الحجة أبي الحسنين/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي - أيده الله تعالى بتأييده، وأمده بموادّ لطفه وتسديده -.

[مقدمة التحقيق]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله الطيبين الطاهرين .

إنّ موضوع العقيدة لمن الموضوعات المهمة في حياة كل فرد في أي مجتمع.

يجب علينا كأمة إسلامية أن نواجه تحديات أعداء الإسلام اليوم مواجهة صحيحة قوية؛ لأن أعداء الإسلام في عمل دؤوب لإضعاف الإسلام وإسقاطه، وقديماً ما حاول أعداء الإسلام ذلك، ولكن يأبى الله إلاّ أن يُتمَ نوره ولو كره الكافرون.

إذاً ما هو الفكر الذي يمكنه أن يواجه كل تحدي من تحديات أعداء الإسلام؟ بكل صلابة ومتانة، وبكل قوة وحصانة؛ الفكر الذي يُدمّر وينسف هذه التحديات بكل عقلانية ومنطق.

وما هو الفكر الذي يطمئنّ إليه الخاطر، ويرتاح له الضمير، ويربط العبد بربه ربطاً صحيحاً؟

قبل أن أجيبَ عليكَ أيها المسترشد الكريم أودُّ أن أضعك أمام هذه النصوص لتكون مقتنعاً بالإجابة، وإلاّ فيجب عليك أن تقف مع نفسك وقفةً صادقةً أمام هذه النصوص القرآنية، والنصوص

النبوية، وهل أنتَ ممن يطبقها ويلتزم بها حق الالتزام أم لا؟! وأعد لنفسك الجواب، ولا تغالط نفسك أو تكذب عليها، إليك أخي القارئ النصوص:

١- قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾.

٢- قال تعالى ﴿ **قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** ﴾.

٣- قال تعالى ﴿ **وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ** ﴾، فهل أحد أولى برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أخي القارئ من أولاده وذريته؟ تأمل ذلك بتدبر.

٤- قال تعالى ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾، هذه أخي القاري آية المباهلة، التي أخرج رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ فيها أحبّ الخلق إليه وهم أبناؤه الحسن والحسين، ونساؤه وهم بنته فاطمة الزهراء، ونفسه وهم علي بن أبي طالب، لأن الحسنين ــ عليهما السلام ــ المرادون بقوله تعالى ﴿**نَدْعُ أَبْنَاءنَا**﴾، ولأن فاطمة الزهراء - عليها السلام - المرادة بقوله تعالى

﴿نِسَاءَنَا﴾، ولأن علياً ــ عليه السلام ــ هو المراد بقوله تعالى ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾. لإخراجهم ــ صلواته الله تعالى عليه وعليهم وعلى آلهم - ليباهل - أي يلاعن ــ بهم نصارى نجران، تأمل أخي القارئ لَمَ لَمْ يُخرج الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - غير أهله، وأعزته، وأفلاذ كَبِده.

٥- قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)). تأمل أخي القاري هذا الحديث الذي ترويه الأمة بأسرها . من هم الذين أمر الرسول ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بالتمسك بهم مع كتاب الله تعالى؟! ومن هم أهل البيت الذين لا يفارقون كتاب الله تعالى إلى يوم القيامة؟ طالع أخي القاري تراجم أهل البيت، وانظر من هي الفرقة الإسلامية التي لا تزال ولن تزال متمسكة بأهل البيت ــ عليهم السلام ــ ؟! ومن هي الفرقة التي لم تقطع حجة الله تعالى عليها إلى يومنا هذا؟!.

٦- قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ((مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى)).

٧- قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ((أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)).

لا أريد أن أُطيل عليك - أخي القاري - فعليك بتتبع الأحاديث الواردة في فضل أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ، فإن هذه الوقفة قصيرة، ولعل لنا ـ إن شاء الله تعالى ـ وقفة أطول حول هذا الموضوع.

إذاً لا أظن أن فكراً يمكن أن نواجه به أعداء الإسلام كفكر أهل البيت عليهم السلام ذلك الفكر المستمد من العقل الصافي، والقرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة الجامعة غير المفرقة.

١- هل من المعقول أو المنطق أن نواجه فكر أعداء الإسلام، ونواجه تحدّياتهم العديدة، وأن نتسلحَ لمواجهتهم؛ بفكرة التشبيه والتجسيم، تلك الفكرة التي تجعل الإنسان غير عارف بربه، ولا معظماً له، إذْ كيف يعظّمه ويُقَدِّره وهو لا يعرفه!!

٢- وهل نواجه هذه التحديات بعقيدة الجبر؟! إن عقيدة الجبر ـ التي معناها: أن الله تعالى يقضي ويُقَدِّر أفعالنا علينا من غير أن يكون لنا إختيار أو إرادة ـ تَشُلُ الحركة الإسلامية، وتسلب الحرية الإنسانية، والإرادة البشرية ! فنظل نغالط أنفسنا بأنه لن يأتَينا إلاَّ ما

قُدِّرَ لنا، فنشلّ الحركة وإرادة الأمة، ونجعل الأمّة أمّةً متواكلة لا متكلّة، مهزوزة الإرادة لا متحررة، ضعيفة الرأي لا قويته.

٣- وهل نواجه هذه التحديات بتلك العقيدة والفكرة التي لا توجب الأمر بالمعروف ولا النهي عن المنكر، فنقول كما قالت الإمامية الجعفرية بعدم جواز الخروج لتغيير المنكر، حتى يأتي الإمام المهدي عليه السلام، وتظلّ الأمة الإسلامية ضعيفة ميّتة.

٤- وهل يمكن أن نواجه تحدّيات هذا العصر ومغرياته، واسترسال أكثر أهله في شهواتهم ولذّاتهم، وسهولة الحصول عليها؛ بعقيدة الإرجاء، تلك العقيدة التي تقول: إن من زنى أو سرق أو شرب الخمر أو فعل أيّ كبيرة فإنه من المؤمنين، ومن الذين يستحقون شفاعة الرسول الأمين ــ صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين ــ ، وأنه سيخرج من النار ــ هذا إذا دخلها ؛ لأنه قد لا يدخلها من أصله ــ قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)) ، وعن أبي ذر الغفاري ــ رضي الله تعالى عنه ــ عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال:((أتاني آتٍ من ربي فأخبرني، أو قال: بشرني أنه: من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة))، قلتُ: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق))، وفي رواية: أن أبا ذر -

رضي الله عنه - قال: أتيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: (ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة).قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: (وإن زنى وإن سرق). قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: (وإن زنى وإن سرق).قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: (وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر)، وغير ذلك من الأحاديث المكذوبة والموضوعة على رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ، التي تدعو الناس إلى الفواحش وفعل المنكرات وتغري بذلك، وترغّب الناس في عملها، وتُسَهّلها في نظرهم، فإذا سرق سارق، أو زنى زانٍ، أو فعل إنسان أيٌّ جريمة فهذه الجرائم هينة سهلة بسيطة، بل إن الشفاعة تكون لأهل هذه الجرائم والموبقات.

* إذاً ما هو البديل لحل مشاكل العصر الشائكة؟!.

* ما هو الحل الذي يكفل للأمة الإسلامية سعادتها وعزتها، وقوتها وأوج عظمتها؟!.

* ما هو الفكر الذي يجعل الأمة تعيش في أمن وأمان، في سلام واطمئنان؟!.

أقول وبكل صراحة: أيها الناس لقد أمر الله تعالى، ورسوله الأمين - صلى الله عليه وآله الطاهرين - الأمة بالتمسك بشيئين اثنين:

الأول: الثقل الأكبر: كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الثاني: الثقل الأصغر: أهل بيت الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعترته.

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)).

إذاً هذا هو الحل؛ رسولُ الله ـ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ـ يخبرنا ـ وهو الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحي يوحى ـ أنه تاركٌ فينا شيئين عظيمين خليفتين كريمين هما: كتاب الله تعالى، وعترته أهل بيته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، ويطمئننا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بأننا إذا تمسكنا بهذين الشيئين العظيمين فلن نضل أبداً.

إذاً ما هي الحلول؟

إن حلول المشاكل أي مشاكل كانت: موجودة في كتاب الله تعالى وفي فكر أهل البيت عليهم السلام.

إن فكر أهل البيت ـ عليهم السلام ـ تنزيه لله تعالى من غير تشبيه.

عدل من غير جبر، يعمل الإنسان تصرفاته من غير جبر أو سلب حرية، يعمل تصرفاته باختياره وإرادته ومشيئته، ويكون مسئولاً أمام الله تعالى وأمام المجتمع عن كل تصرفاته.

إن فكر أهل البيت ـ عليهم السلام ـ صدق وعدٍ ووعيد من غير إرجاء، من غير تسهيل بالمعاصي، وتهوين لخطورتها، بل وعيد صادق لا بد من تحققه لمن لم يتب من فعل الكبائر. لا خروج من النار لمن دخلها، لا شفاعة للظالمين الفاسقين الذين يرتكبون الكبائر الذين يموتون من غير توبة، إن هذا الفكر يظل كل إنسان معه يخشى أن يفعل الجرائم ويحسب لها ألف حساب، ولو تتبعنا مذهب آل محمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وأظهرنا جوانب عظمته لطال الكلام.

إذاً فالحلول الصحيحة والطرق القويمة هي عند قرناء القرآن الكريم، وخلفاء الرسول الأمين ـ صلى الله عليه وآله الطاهرين.

وإن في هذه الرسالة الرائعة وغيرها من مؤلفات آل الرسول، وأسباط الوصي والبتول من الآراء الصحيحة، والأفكار العظيمة ما هو بحق كفيل بحل المشاكل العقائدية، والاجتماعية، والأمنية، والاقتصادية، والتربوية...

[نجاح دور أهل البيت عليهم السلام]

إن الدور الذي قام به الأئمة الهداة من آل ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لهو الدور العظيم، والأسلوب الحكيم، إنه أسلوب الطرح الهادي، والحوار الحكيم إنه الأسلوب الذي دعا إليه القرآن الكريم، وَنَهَجَهُ أهلُ البيت عليهم السلام في كافة مراحلهم وأدوارهم.

إن أساليب أهل البيت عليهم السلام في نشر الدعوة الإسلامية جهادية كانت أم علمية موفقة غاية التوفيق في العرض والتحليل والحوار وصولاً إلى النتائج العلمية المسندة بالأدلة والبراهين المنطقية القاطعة، والحجج الدامغة الساطعة.

[من هم أهل البيت عليهم السلام؟]

سؤال عظيم يجب على الناس كافةً معرفة جوابه.

* أهل البيت عليهم السلام هم ذرية ـــ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ وعصبته، وعترته وأسرته، خلقوا من طينته، وأتوا فهمه وعلمه وحكمته.

* أهل البيت عليهم السلام هم الذين طهرهم الله تعالى من الأرجاس، وفضلهم واصطفاهم على كافة الناس. قال تعالى﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا(٣٣)﴾[الأحزاب:٣٣]، وقال تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[فاطر:٣٢].

* أهل البيت عليهم السلام هم الذين أوجب الله تعالى على الأمة مودتهم ومحبتهم وتعظيمهم واحترامهم وتقديرهم قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[الشورى:٢٣].

* أهل البيت عليهم السلام هم الذين أرادهم الله عز وجل بقوله تعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ(١١٩)﴾[التوبة].

* أهل البيت عليهم السلام هم المعنيون بقوله عز وجل ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(٤٣)﴾[النحل].

* أهل البيت عليهم السلام هم المرادون بقوله جل من قائل عليماً﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[الحج:٧٨]، وقوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ(٦١)﴾[آل عمران]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا(٥)عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا(٦) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا(٧)وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا(٨)....﴾[الإنسان].

* أهل البيت ــ سلام الله تعالى عليهم ــ هم أحد الثقلين الذين أمر الرسول ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بالتمسك بهم، وجعل الهداية عندهم ، والحق في أيديهم، والضلالة في مخالفتهم، والباطل في مجانبتهم فقال صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وسلامه ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)).

* أهل البيت ــ عليهم السلام ــ هم معدن الرسالة، ومحل الوراثة، ومختلف الملائكة ــ عليهم الصلاة والسلام ــ، ومهبط وحي الله تعالى.

* أهل البيت ــ عليهم السلام ــ هم درة تاج الأمة، ونور سراج الظلمة.

* أهل البيت ـــ عليهم السلام ـــ هم سادات الأبرار، وقادات الأخيار، قال صلى الله عليه وآله وسلم:((نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا، وحمزة ، وجعفر، وعلي ، والحسن والحسين، والمهدي))[١].

---

(١) قال مولانا الإمام مجدالدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ في لوامع الأنوار[ط١/ج٢/ص ٥١٧]< أخرجه الإمام [المنصور بالله عليه السلام] في الشافي بسنده إلى أنس بن مالك... قال [نجم سماء الأسرة العلوية، وبدر أعلام العترة المحمدية الحسن بن الحسين الحوثي] ـــ أيده الله تعالى ـــ في التخريج: وأخرجه عن أنس الحاكم في المستدرك، وقال:صحيح على شرط مسلم، وابن ماجه، وابن السري عن أنس، ورواه الطبري، وابن المغازلي بدون المهدي عن أنس، وروى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده عن ابن عباس قال: قال النبي ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ ((أول سبعة يدخلون الجنة أنا، وحمزة، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والمهدي محمد بن عبد الله)) .

وأخرج الكنجي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان ـــ رضي الله عنه ـــ قال: لأحدثنكم بما سمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصره عيناي؛ خرج رسول الله ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ كأني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي على عاتقه كأني أنظر إلى كفه الطيبة، واضعها على قدمه يلصقها بصدره، فقال: أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم في الأخيار بعدي، هذا الحسين بن علي خيار الناس جداً وجدة"، ثم ساق في أبويه وأخيه ، وعمه وعمته ، وخاله وخالته على هذا النحو .

* أهل البيت عليهم السلام أقمار الهداية، وشموس الدراية (عقلوا عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية) كما وصفهم أبوهم الإمام الأعظم أمير المؤمنين علي سلام الله تعالى عليهم أجمعين.

* أهل البيت عليهم السلام نجوم البرية، وكواكب البشرية كما قال ــ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ ((النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض؛ فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ذهب أهل الأرض))، وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه:(مثل أهل بيتي مثل النجوم كلما مر نجم طلع نجم)، وفي نهج البلاغة (مثل آل محمد كمثل النجوم إذا خوى نجم طلع نجم)، وأقول كما قال الأول بتغيير غير مخل وكل إناء بالذي فيه ينضح:

أولئك ساداتي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

قال الكنجي : هذا سند اجتمع فيه جماعة أئمة الأمصار منهم ابن جرير الطبري، ومنهم إمام أهل الحديث ابن ثابت الخطيب ذكره في تاريخه، ومنهم محمد بن تمام ابن عساكر في تاريخه.

قال الإمام محمد بن عبد الله الوزير في الفرائد عقيب هذا: وأخرجه السمهودي الشافعي نزيل مكة، وقال: أخرجه ابن حبان في كتاب السنة الكبير، وزاد فيه ما لفظه:((أيها الناس إن الفضل، والشرف، والمنزلة، والولاية لرسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وذريته، فلا تذهبن بكم الأباطيل)) انتهى من لوامع الأنوار.

ولله در القائل :

قـــــومٌ كـــــرامٌ ســـــادةٌ مَنْ هـــم ومَـــنْ هـــم ثـــم مَـــنْ

فهذه صفاتهم ـــ عليهم السلام ـــ الطاهرة، ومناقبهم الظاهرة، وعلومهم الزاخرة، وكراماتهم الباهرة، وهم أبناء التحريم والتحليل، وذرية التنـــزيل والتأويل، ولا يوجد عصر من الأعصار إلا وفيهـــم سلام الله تعالى عليهم من يصلح للإمامـــة والســـيادة، والزعامـــة والقيادة، كما دلّ على ذلك حديث الثقلين، وحديث النجوم، وقوله صلى الله عليه وآله وســـلم:((إن كل بدعة تكون من بعدي يكـــاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يعلن الحق وينوره ويرد كيـــد الكائدين فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على الله)) إلى غير ذلك، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه :(اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إمَّا ظاهراً مشـــهوراً، أو خافيـــاً مغموراً، كيلا تبطل حجج الله وبيناته).

* أهل البيت عليهم السلام هم الذين بذلوا النفـــس والنفيـــس لإخراج البشرية من سرادق الجهل، إلى نور المعرفة والعلـــم، ومـــن عمايات الغواية إلى أنوار الهداية، من تشبيه الله تعـــالى، وتجويـــره

وإضافة القبائح إليه، وتكذيبه في وعده ووعيده، إلى معرفة الله تعالى وتنزيهه ، وتوحيده في ذاته، وتعديله في أفعاله، وتصديقه في أقواله، وهذه العقيدة هي دين الإسلام، وهي دين الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين ـــ صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ـــ وهو الدين القويم الذي أرسل الله عزَّ وجلَّ الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام ـــ إلى الناس لدعائهم إليه، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[الأنفال: ٤٢]، وكما قال تعالى:﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وواصل الدعوة إلى هذا الدين القويم، والصراط المستقيم، والعقيدة الصحيحة: قرناءُ القرآنِ، وسفينةُ نوح المنجية من الغرق، والأمانُ من الضلال، وهم أهل البيت ـــ عليهم السلام ـــ فقاموا ـــ سلام الله تعالى عليهم ـــ بأداء هذه الرسالة أتمّ قيام.

[قيمة الرسالة العلمية]

إنَّ هذه الرسالة البديعة وإن كانت قليلةَ الألفاظِ، فهي غزيرةُ الأفكارِ، قيِّمةُ المعاني، رائعةُ الأسلوبِ والطرح، أنيقةُ العبارة، رشيقة الإشارة، بديعة الموضوع؛ متنوعةُ الفوائد؛ حوت دُرر العقيدةَ

وقلائدها، واشتملت على أسرارَ العلمِ، وينابيعَ الحُكمِ، وفصاحةَ اللسانِ، وحلاوةَ المنطقِ والبرهانِ.

إن هذه الرسالة العظيمة لَتَظْهَرُ ناحيتها العلمية من جوانب عديدة، منها:

١- أنها تمثل عقيدة المتقدمين من أهل البيت الطاهرين ـــ عليهم سلام رب العالمين ـــ.

٢- أنها تبين الطريقة المثلى لسلوك المؤمن الصادق، وكيف يتعامل مع الله تعالى من خلال معرفته الصحيحة به عز وجل.

٣- أن المتتبع والناظر لهذه العقيدة الصحيحة، والعين الصافية والداعية إلى التوحيد، والعدل، وصدق الوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإثبات الإمامة لأهل البيت عليهم السلام؛ لَيَجدُ فيها راحة النفس، وهدوء البال، وطمأنينة الصدر، وصفاء الخاطر، من ظلمة تشبيه الله تعالى، ونسبة الظلم والعبث إليه وتجويره، وتكذيبه في وعده ووعيده، وعدم الرضا بخيرته من خلقه.

إن ظُلْمة التشبيه ، والجبر ، والإرجاء، والبغض لآل محمد - عليهم السلام - تجعل صاحبها في قلق، وفكر مشوش، وخاطر متكدّر، وصدر متحرّج، وتساؤلات عديدة، وإشكالات كثيرة، وإيمان متذبذب، ومعرفة ملوثة متكدّرة.

إن الناظر في معالم مدرسة آل محمد - عليهم السلام - وأبعادها الفكرية والعقائدية والفقهية والتفسيرية والثقافية والأخلاقية والإرشادية تظهر له عظمتها وروعتها وقداستها وحرمتها، ويعلم السرّ في أمر الله تعالى وأمر رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بأخذ العلم عن أهل البيت ـ عليهم السلام ـ، ويعلم السبب في كونهم خلفاء الرسول، وأعدال الكتاب وقرناءه، والثقل الأصغر.

[تنبيه]

سيرى القاري الكريم الناظر بعين البصيرة: أن عقيدة الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم ـ عليه السلام ـ هي عقيدة جدّه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، وهي عقيدة أمير المؤمنين زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، وهي عقيدة أهل البيت عليهم السلام جميعاً إبتداءاً بأمير المؤمنين، وحليف الذكر المبين، وإنتهاءاً بمولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي - أيده الله تعالى - ، وهي مستمرة - إن شاء الله تعالى - إلى ورود الحوض كما هو مصداق حديث التمسك بالثقلين، وهو قوله -

صلى الله عليه وآله وسلم -:((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)). إن ما يقوله الإمام مجدالدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ ويعتقده هو نفس وعين ما يقوله الإمام الهادي إلى الحق والإمام زيد والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، وسأقوم - أخي القاري الكريم - بإيضاح ذلك، والله تعالى المعين على ما هنالك.

[ترجمة الإمام الهادي عليه السلام]

سأنقل هنا ترجمة الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى بتأييده، وأمده بموادّ لطفه وتسديده ـــ للإمام الأعظم، والقائم بحجة الرب المكرم أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ـــ عليهم أفضل التحيات والتسليم ـــ.

قال مولانا ـــ أيده الله تعالى ـــ في كتابه العظيم التحف شرح الزلف:

الزلف:

٣١ـــ وأَظْهَرَ أعلامَ النبوةِ ذائداً عن الدينِ يحيى بنُ الحسينِ يقارِعُ

التحف:

[الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام]

هو الإمام الهادي إلى الحق المبين، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ.

ولد بالمدينة المطهرة سنة خمس وأربعين ومائتين، وحمل إلى جده القاسم ـ عليهما السلام ـ فوضعه في حَجْرِهِ المبارك وعوذه، وقال لأبيه: بم سميته؟ قال: يحيى ـ وقد كان للحسين أخ يسمى يحيى توفي قبل ذلك ـ فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن، وإنما قال ذلك لأخبارٍ رويت بذكره.

وبقي القاسم ـ عليه السلام ـ بعد ذلك سنة واحدة، وإلى ذلك أشار الإمام الداعي يحيى بن المُحَسِّنِ بقوله:

وأعلنَ القاسمُ بالبشاره ... بقائمٍ فيه له أماره
من الهدى والعلمِ والطهاره ... قد بَثَّ فيه المصطفى أخباره

بفضله وأوجب انتظاره

...إلى آخره.

[صفته عليه السلام]

قال الإمام المنصور بالله ـ عليه السلام ـ : كان أسدياً أنجل العينين[٢]، غليظ الساعدين بعيد ما بين المنكبين والصدر، خفيف الساقين والعجز، كالأسد[٣].

[قيامه عليه السلام]

سنة ثمانين ومائتين، أقام الله تعالى به الدين في أرض اليمن، وأحيا به رسوم الفرائض والسنن، فجدد أحكام خاتم النبيين، وآثار سيد الوصيين، وله مع القرامطة الخارجين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة، كانت له اليد فيها كلها، ومع بني الحارث، نيف وسبعون وقعة.

وخطب له بمكة المشرفة سبع سنين، كما ذكر ذلك في عمدة الطالب[٤]، وغيره.

قال الإمام أبو طالب ـ عليه السلام ـ: وكان ـ الإمام الناصر الأطروش ـ يحث الناس على نصرة الهادي يحيى بن الحسين،

---

[٢]- النجل بالتحريك: سعة العينين.

[٣]- الشافي ١/ ٣٠٣.

[٤]- عمدة الطالب ٢٠٤.

ويقول: من يمكنه أن ينصره وقرب منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكن من نصرتي وقرب مني فلينصرني[٥].

[شيء من الآثار الواردة فيه]

وفيه آثار عن جده النبي وأبيه الوصي، منها: عن أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ، قال: (ما من فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين (قال): فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله قلوب المؤمنين على يديه).

وأشار الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بيده إلى اليمن، وقال: ((سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيي الله به الدين)).

ويسّر الله له علم الجفر[٦] الذي أوحى الله إلى نبيه فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة، وكان معه ذو الفقار سيف أمير المؤمنين، وإلى ذلك أشار صاحب البسامة بقوله:

---

[٥]- الإفادة .

[٦]- أي يسر الله تعالى وصوله إليه وفهمه معانيه، وكان مكتوباً في جلد، ولذا سمي علم الجفر، قال أبو العلاء المعري:

من خصّ بالجفر من أبناء فاطمةٍ وذي الفقار ومن أروى ظما الفِقَر

[شيء مما قيل فيه]

ومن الشهادات التاريخية الحقة ما شهد به للإمام الهادي إلى الحق وللأئمة من أهل البيت الحافظُ ابنُ حجر في فتح الباري شرح

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى أرته كل عامرة وقفر

وقد ذكره كثير من علماء الإسلام، وتكلم السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كونه مما ختص به أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ من العلوم، وأنه غير داخل فيما روي عنه من خبر الصحيفة التي في قراب سيفه، إذ المقصود عدم اختصاصه بما يجب تبليغه إلى الناس كافة من علوم الشريعة، وليس هذا من علم الغيب الذي استأثر الله تعالى به، بل هو مما علمه الله تعالى رسوله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ من المغيبات، كغلبة الروم، وقتل الفئة الباغية لعمار رضي الله عنه، وقتال الناكثين والمارقين، وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا(٢٦)إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن:٢٦ــ٢٧]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران:٤٤]، ولي في ذلك رسالة (إيضاح الأمر في علم الجفر) جواب سؤال ورد في هذا من الأستاذ عبدالمجيد الزنداني، والله الموفق، انتهى نقلاً من هامش التحف شرح الزلف.

البخاري[٧]، حيث فسّر بهم الخبر النبوي المروي في البخاري[٨] وغيره، وهو: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))، فأفاد أنه صدق الحديث ببقاء الأمر في قريش باليمن من المائة الثالثة في طائفة من بني الحسن، قال: ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحرياً للعدل.

إلى قوله: والذي في صعدة وغيرها من اليمن، لا شك في كونه قرشياً ؛ لأنه من ذرية الحسن بن علي.

وقال العلامة إمام المحدثين في عصره، مؤلف بهجة المحافل يحيى بن أبي بكر العامري في الرياض المستطابة ما لفظه: ثم في زمن المعتمد والمعتضد والمقتدر إلى المستعصم آخر ملوك العباسيين، تحرز أهل البيت إلى بلدان لا يقدر عليهم فيها مثل: جيلان وديلمان وما يواليها من بلاد العجم، ومثل نجد اليمن كصنعاء وصعدة وجهاتها، واستوثق أمرهم وقاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين، فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إماماً أولهم وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، كان مولده بالمدينة،

---

[٧]- فتح الباري ١٣/ ١٠٠، كتاب الأحكام، باب الأمراء من قريش.

[٨]- صحيح البخاري ٩/ ١١٢ رقم (٧١٤٠) عن عبدالله بن عمر.

ومنشاؤه بالحجاز، وتعلمه به وبالعراق، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن وقد عمّ بها مذهب القرامطة والباطنية، فجاهدهم جهاداً شديداً، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة لم ينهزم في شيء منها، وكان له علم واسع، وشجاعة مفرطة.

إلى قوله: ثم قام بعد الهادي ولدُهُ المرتضى محمدُ بنُ يحيى، ثم ولدُهُ الناصرُ أحمد بن يحيى، وكانا ممن جمع خصال الكمال والفضل كأبيهما، ودفنا إلى جنبه بصعدة، ومن ذريتهما أكثر أشراف اليمن.

ثم ساق في تعداد الأئمة فأورد قطعة تاريخية، وبحثاً نفيساً يدل على غزارة علم، واطلاع وإنصاف، واعتراف بالحق وبعد عن الانحراف.

حتى قال: وقد ذكر ابن الجوزي وغيره: أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهل البيت، بايع أبوحنيفة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيهما يحيى.

وقال ابن حزم صاحب المحلى ــ في ذكر أولاد الإمام الناصر ــ ما لفظه: والحسن المنتخب، والقاسم المختار، ومحمد (المهدي[٩])،

---

[٩]ـ زيادة من جمهرة الأنساب لابن حزم، والصواب: والمهدي كما في المشجر.

بنو أحمد الناصر بن يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا، وليحيى هذا الملقب بالهادي رأي في أحكام الفقه قد رأيته لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد..إلى آخره[١٠].

وقال نشوان الحميري في كتاب الحور العين ص١٩٦ما لفظه:

وأول من دعا باليمن إلى مذهب الزيدية ونشر مذهب أئمتهم: يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولقبه الهادي إلى الحق، فنزل بين خولان، وقال:

والله والله العظيم اليّةً ... يهتز عرش الله منها الأعظم
إني لودك يا حسين لمضمر ... في الله أبديه وحيناً أكتم

إلى قوله:

ولود سائر بيت آل محمد ... فودادُهُم فرضٌ عليّ ومغنم
قوم أدين بحبهم وبدينهم ... ونصوصهم أفتي الخصوم وأحكم

---

[١٠]- جمهرة أنساب العرب ٤٤.

[خروجه إلى اليمن]

ولما انتشرت فضائله، وظهرت أنواره وشمائله، وفد إليه وفد أهل اليمن، فسألوه إنقاذهم من الفتن، فساعدهم وخرج الخرجة الأولى، ثم كر راجعاً لما شاهد من بعض الجند أخذ شيء يسير من أموال الناس، فنزل بأهل اليمن من الشدائد والفتن ما لا قبل لهم به، فعاودوا الطلب وتضرعوا إليه، فأجابهم وخرج ثانياً عام أربعة وثمانين.

ومن كلامه المأثور: <يا أهل اليمن لكم علي ثلاث: أن أحكم فيكم بكتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن أقدمكم عند العطاء، وأتقدمكم عند اللقاء، ولي عليكم: النصح، والطاعة ما أطعت الله>، ولقد أقسم في بعض مقاماته أنه لا يغيب عنهم من رسول الله إلا شخصه (إن أطاعوه).

ولقد حكى عالم من علماء الشافعية ـــ وصل من العراق لزيارته ـــ من علمه وعدله وفضله وسيرته النبوية ما بهر الألباب، وأنه شاهده يتولى بيده الكريمة معالجة الجرحى، ويتولى بنفسه إطعام اليتامى والمساكين، وغير ذلك مما هو مشهور، وعلى صفحات التاريخ مسطور.

إذا كان فضل المرء في الناس ظاهراً فليس بمحتاج إلى كثرة الوصف

وما نشر الله تعالى في أقطار الدنيا أنواره، وبثّ في اليمن الميمون بركاته وآثاره ـــ منذ أحد عشر قرناً ـــ إلا لشأن عظيم، ولقد ملأ اليمن أمناً وإيماناً، وعلماً وعدلاً، ومساجد ومعاهد، وأئمة هـــدى، وما أصدق قول القائل فيه عليه السلام:

فسائل الشهب عنه في مطالعهـــا والفجر حين بدا والصبح حين أضا
سل سنة المصطفى عن نجل صاحبها من علم الناس مسنوناً ومفترضـــا

وكراماته المنيرة، وبركاته المعلومة الشهيرة مشرقة الأنوار، دائمة الاستمرار على مرور الأعصار، وما أحقه بقول القـــائل في جـــده الحسين السبط صلوات الله عليه:

أرادوا ليخفوا قـــبره عـــن وليّـــه فطيب تراب القبر دلّ علـــى القـــبر

بينه وبين الدعام[١١]

ومن قصيدة له ـــ عليه السلام ـــ إلى الدعام بن إبراهيم الأرحبي، يحثه على الجهاد في سبيل الله، ويذكر سوابق همدان مع أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين:

انهض فقد أمكنتنا فرصة اليمن ... وصل فضائل كانت أول الزمن
وسابقاتٍ وإكراماً ومَكْرُمَةً ... كانت مع الطاهر الهادي أبي الحسن
ويوم صفين والفرسان معلمة ... تخوض في غمرات الموت في الجُنَنِ
والروح حامٍ ويوم النهروان لكم ... والنقع مرتفع بالبيض والحُصُن[١٢]
ونصرهم لأمير المؤمنين على ... محض المودة والإحياء للسنن
وقم فزد شرفاً يعلو على شرف ... في حي همدان والأحياء من يمن
ففيك ذاك بحمد الله نعرفه ... إذ أنت ليث الوغا في السلم والفتن
واستغنم الأمر نهضاً يا دعام به ... ما دام روح حياة النفس في البدن

...إلى آخرها.

---

[١١]- الدعام بن إبراهيم بن عبدالله بن يأس الأرحبي، سيد همدان في عصره، اشتهر بالنجدة والفروسية والدهاء والجود، قام على آل يعفر فاستلب المملكة منهم، ودخل صنعاء فاستعنوا عليه بالموفق والمعتضد، فخرج من صنعاء، ثم دخلها مع الإمام الهادي سنة: (٢٨٨هـ)، وكانت له معه مواقف عظيمة، وظل معه إلى آخر أيامه.

[١٢]- الحصن: جمع حصان.

فأجابه الدعام بهذا الشعر:

أتى كتابُ إمـــامٍ صـــادقٍ لَقِـــنِ ... بـــالفرض يأمرنـــا منـــه وبالســـنن
هـــذا أبـــوه رســـول الله يتبعـــه ... خير البرايا إمام مـــن بـــني الحســـن
أبو الحسين الزكيُّ الهـــاشميُّ فمـــا ... خذلانه بحـــلال يـــا ذوي الفطـــن
وكيـــف ذاك وفي خـــم لطاعتـــه ... فرض علينا بـــه قـــد قـــام لم يهـــن
أنت المقدم يا ابن المصطفين فمـــا ... لنا سواكم برغم الكاشح[١٣] الضغن
أقدم على الرشد والتوفيق معتمداً ... على الإله فعندي النصـــر بـــالبدن
وبـــالبنين وبـــالأموال قاطبـــة ... وبالعشائر مـــن همـــدان في سَـــنَن
ترى بنصرك يا ابن الطاهرين كما ... ترى من الماء أســـبال مـــن المـــزن
معي فوارس من همدان ناصحـــة ... لله صادقـــة في القـــول والدِّيَـــنِ
أنا سنانك أُوْهِي حد سَورَةِ مـــن ... ناواك يا ابن رســـول الله في اليمـــن
أقود خيلك أحمي عـــن مكارهـــا ... بذي كعوب وماض حـــده أرنِ[١٤]
شفى الصدورَ كتابٌ أنت كاتبُـــهُ ... هذا وأيقظنـــا مـــن نومـــة الوســـن
ذكرتَ سالفَ أجدادي الذين سعوا ... في نصر جدك في مـــاض مـــن الزمـــن
أنا خليفتهـــم في نســـل قـــائدهم ... يحيى الإمام بـــلا عجـــز ولا غَبَـــن
ما بعد قولك مـــن قـــول فنتبعـــه ... يا ابن الحطيم ويا ابن الحجر والرُّكن
يا ابن الوصي أمير المؤمنـــين ويـــا ... نسل البتول ومن قـــد فـــاز بـــالمنن
حبلي بحبلك موصول بلا كـــذب ... والود مني لكم ينقـــاد بالرَّســـن[١٥]

---

[١٣]- الكاشح: مضمر العداوة.

[١٤]- أرن: نشط.

[١٥]- الرسن ـ محركة ـ: الحبل، وما كان من زمام على أنف.

إلى اتبـــاعك فاحفظهـــا منحلـــة ... من سامع لك لا ينساك في الوطـــن
إنا نرى من تنحى عن ولايتكـــم ... كجاحد مالَ مـــن جَهْـــلٍ إلى وثـــن

ومنها:

واعزم على ما أراك الله من رشـــد ... حتى تميز عن كشـــف مـــن المحـــن
وتســـتبين فعـــالي في مســـيركم ... حقاً وليس مقالي فيـــك بـــالأفن[١٦]

[شيء من كلامه]

قال ـــ عليه السلام ـــ في تفسيره لآيات من كتاب الله تعـــالى: والقرآن، فإنما نزل على العرب بلغتهم، وخاطبهم الله فيه بكلامهم، والنفس تُدخِلها العرب في كلامها صلةً لجميع ما تأتي به من مقالها، وقد تزيد غير ذلك في مخاطبتها، وما تسطره من أخبارها، مثل: [ما] و [لا]، وغير ذلك مما ليس له عندها معنى، غير أنها تحســـن بـــه كلامها، وتصل به قيلها وقالها.

إلى أن قال: وفي ذلك ما يقول الرحمن الرحيم ـــ فيما أنزل على نبيه من الفرقان العظيم من قول موسى ـــ عليه السلام ـــ: ﴿قَـــالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا(٩٢)أَلَّـــا تَتَّبِعَـــنِ أَفَعَصَيْـــتَ

---

[١٦]ـ أي الضعيف.

أَمْرِي(٩٣)﴾ [طه:٩٢ــ ٩٣]، إلى أن قال: ومثل هذا كثير فيما نَزَّل ذو الجلال والإكرام.

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقوله:﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ [النساء:١٥٥]،..إلى آخر كلامه(١٧).

وقال ــ مبيناً لما خاطب الله به الخلق ــ وسألت عن قول الله سبحانه: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر:٦٧]، وهذا رحمك الله فَمَثَلٌ ضربه الله لهم مما تعرفه العرب وتمثل به، وذلك أن العرب تقول لمالك الشيء: هو في يده وهو في يمينه، تريد بذلك تأكيد الملك له ؛ لأن كل ما كان في يد المالك فهو أقدر ما يكون عليه.

حتى قال: فأما قوله: ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فإخبار منه لهم بأن السماوات مطويات في ملكه، متصرفات في أمره، مجموعات في حكمه، كما يجمع الشيء المطوي جامعه، ويحوزه ويضم عليه

---

(١٧)- كتاب المسترشد.

طاويه، فمثل لهم أمر نفاذ حكمه في السماوات، وقدرته عليهم بما يعرفون من مقدرتهم على ما يطوونه وينشرونه..إلى تمام كلامه[١٨].

وقال ـ عليه السلام ـ في جواب مسألة النبوة والإمامة في الأنبياء: ثم أبان معهم العلم والدليل، الذي يدل على أنهم رسل مبعوثون برسالته إلى خلقه.

وأشار إلى معجزات الرسول، حتى قال في ذكر الأوصياء: والعلم والدليل فهو فضلهم على أهل دهرهم، وبيانهم على جميع أهل ملتهم.

إلى أن قال: وعلمهم ودليلهم فهو العلم بغامض علم الأنبياء، والاطلاع على خفي أسرار الرسل. قال: من ذلك ما كان يوجد عند وصي موسى، وعند وصي عيسى عليهم السلام، مما لا يوجد عند غيرهم من أهل دهرهم، ومن ذلك ما يوجد عند وصي محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ علي بن أبي طالب.

قال: ومن ذلك ما كان عنده من كتاب الجفر، وما كان عنده من علم ما يكون إلى يوم القيامة.

---

[١٨]- مسائل الرازي .

وقال في وصف المستحقين للإمامة من ذرية الرسول: بولادة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وبمعرفتهم بذي الجلال والإكرام، والورع الذي جعله الله قواماً للإسلام، وبالمعرفة بالحلال عند الله والحرام، وبما يحتاج إليه في الدين جميع الأنام.

حتى قال: وبكشف الرؤوس، وتجريد السيوف، ورفع الرايات لله تعالى وفي الله عز وجل، والمنابذة لأعداء الله، وبإظهار الدعاء إلى الله.

إلى أن قال: وإحياء الكتاب والسنة، وإقامة الحق والعدل في الرعية، والإطلاع على غامض كتاب الله ووحيه، الذي لا يطلع عليه إلا من قلّده الله السياسة، وحكم له بالإمامة..إلى تمام كلامه[١٩].

[عبادته]

روى سليم الذي كان يتولى خدمته: أنه تبعه في بعض الليالي، وكان يسير مع الإمام إلى الموضع الذي يبيت فيه ثم ينصرف، وفي تلك الليلة رأى أن يبيت على الباب - ولم يعلم به الإمام - لينظر

---

[١٩]- جواب مسائل الطبري .

ما يصنع، قال: فسهر الليل أجمع ركوعاً وسجوداً، وكنت أسمع وقع دموعه، ونشيجاً في حلقه (ع).

[مؤلفاته]

كان ــ عليه السلام ــ لا يتمكن من إملاء مسألة إلا وهو على ظهر فرسه في أغلب الأوقات، ومن مؤلفاته: كتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل، ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن ستة أجزاء[٢٠]، ومعاني القرآن تسعة أجزاء، وكتاب الفوائد جزآن، وكتاب مسائل الرازي جزآن، وكتاب السنة، وكتاب الرد على ابن الحنفية ، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء، وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله [الطبري]، ومسائل ابن أسعد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين،

---

(٢٠)ـ الذي في علوم الحديث للسيد صارم الدين ص٥١ أنه سبعة أجزاء، وقد صح للمؤلف أنها ستة، كما في الشافي.

وكتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصاية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية ، وكتاب الرد على أهل صنعاء، والرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك في الأصول شرحه الإمام أبو طالب، وكتاب المنزلة بين المنزلتين.

قال الإمام المنصور بالله ــ عليه السلام ــ: وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتاباً كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة[٢١]. انتهى كلام الإمام ــ عليه السلام ــ.

قلت: فانظر إلى هذا مع اشتغاله بإظهار الدين الحنيف، وضربه بذي الفقار رؤوس أهل الزيغ والتحريف، وقد كان ابتداؤهم في التأليف من عصر الوصي عليه السلام، فقد كانوا يكتبون ما يمليه عليهم من العلوم الربانية، والحكم البالغة، التي خص الله تعالى بها أهل هذا البيت الشريف، ومؤلفاتهم بين ظهراني الأمة قد ملؤوها بحجج العقول، وأكدوها بصحة المنقول.

أما التوحيد والعدل، فإمامهم فيه والدهم الوصي، الذي خطب به، وبلغ الخلق على رؤوس المنابر، ولقنه أولاده الوارثين له كابراً عن كابر.

---

[٢١]- الشافي ١/ ٣٠٣ــ ٣٠٤.

وأما سنة جدهم فمن باب المدينة دخلوا، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، ولقد حفظ بعضهم[٢٢] عن باقر علم الأنبياء محمد بن علي سبعين ألف حديث.

وأما علوم اللغة فمنها ارتضعوا، وفيها دبوا ودرجوا، ومن زلالها كرعوا، يتلقونها أباً عن أب، لم تدنسها ألسنة العجم، ولا غيرتها تحاريف المولدين ، بل تربوا في حجور آبائهم الطاهرين، ليس لهم هم إلا تعريفهم ما أنزل الله تعالى من الفرائض، وتبيين ما ضل عن الخلق من الغوامض، لم يكن بينهم وبين أبيهم أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين ــ مَنْ كلامه فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق، من احتذت على آثاره فصحاء الأمة، واقتبست من أنواره بلغاء الأئمة ــ إلا إمامٌ سابق، ومقتصد لاحق، وهم العرب الصميم، وأرباب زمزم والأباطح والحطيم، فلولا أن ما نقلته النقلة من أهل اللغة موافق لكلام الله تعالى وكلام رسوله وأهل بيته لما قبلناه منهم، ولما أخذناه عنهم ، فهو معروض على هذه الأصول الحكيمة، والقواعد الراسخة القويمة، ومن له عناية في اقتفاء آثار أهل بيت نبيه، أمكنه أن يأخذ من كلامهم متون اللغة وإعرابها وتصريفها،

---

[٢٢]- هو جابر بن يزيد الجعفي المتوفى سنة (١٢٨هـ).

ومعانيها وبيانها وبديعها وتأليفها، وحقائق التأويل، وطرائق التنزيل، فلم يأتمنهم الله تعالى على دينه، إلا وهم أهل لحمله وتلقينه،﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤].

[وفاته]

قبضه الله تعالى إليه شهيداً بالسم، وهو في ثلاث وخمسين سنة، ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن يوم الاثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامعه الذي أسسه بصعدة، وروى السيد أبو العباس ــ عليه السلام ــ أنه نُعي إلى الإمام الناصر الأطروش فبكى بنحيب ونشيج، وقال: اليوم انهد ركن الإسلام.

مشهده بصعدة[٢٣] من أرض اليمن، وقد كان ــ عليه السلام ــ رأى نوراً ساطعاً في حال حياته، واختط الجامع المقدس على جذوة ذلك النور. ذكر ذلك بتمامه في [الأسانيد اليحيوية[٢٤]] في

---

[٢٣]- صعدة: مدينة كبيرة من مدن اليمن، تقع على الشمال من صنعاء، وتبعد عنها حوالي ٢٥٠كم، اتخذها الإمام الهادي عاصمة لدولته، وغالباً ما كانت تحت حكم أئمة الزيدية.

[٢٤]- طبع بعنوان: (درر الأحاديث النبوية بالأسانيد اليحيوية)، بتحقيق وتعليق: يحيى عبد الكريم الفضيل رحمه الله.

قصة لا يسع الحال الإتيان بها، وكان ذلك أول أساس لصعدة هذه الموجودة المعمورة ببركته، وكانت صعدة القديمة تحت جبل تلمص[٢٥] كما هو المشهور.

[أولاده المعقبون]

محمد، وأحمد، والحسن. انتهت ترجمة الإمام الهادي ـــ عليه السلام ـــ من التحف شرح الزلف للإمام الحجة مجدالدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ

ولمزيد المعرفة في سيرة هذا الإمام العظيم، والمصلح الكريم انظر على سبيل المثال:

١. الشافي للإمام الحجة المنصور بالله عبدالله بن حمزة ـــ عليهما السلام ـــ.

٢. سيرة الإمام الهادي ـــ عليه السلام ـــ للعلامة علي بن محمد بن عبيدالله العلوي العباسي ـــ عليه السلام ـــ .

٣. الإفادة في تاريخ الأئمة السادة للإمام الأعظم أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني ـــ عليهما السلام ـــ.

---

(٢٥)ـ تلمّص: جبل يطل على مدينة صعدة من ناحية الجنوب الغربي، ويبعد عنها حوالي ٣كم.

٤. شرح أنوار اليقين للإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين ـ عليهما السلام ـ.

٥. الحدائق الوردية للعلامة الشهيد السعيد حُميد بن أحمد المحلي ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

٦. الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة للسيد العلامة الحسن بن صلاح الداعي اليحيوي ـ عليهما السلام ـ.

٧. اللالي المضية للسيد الإمام الشرفي ـ عليه السلام ـ.

وغيرها كثير كما يعرفه المتتبع البصير.

[رواية مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي ـ أيده الله تعالى ـ لمذاهب آل محمد ـ صلوات الله تعالى عليهم ـ]

قال أيده الله تعالى في لوامع الأنوار ج/١/٢٨٥ ما لفظه:

يقول عبد الله المفتقر إلى الله تعالى المعيد المبدي مجدُ الدين بن محمد المؤيدي ـ أفرغ الله تعالى عليهما فيض فضله الوفي، ولطفه الخفي ـ بعد الحمد لولي الحمد ومستحقه، وصلواته وسلامه على خيرته من خلقه:

أروي مذاهبَ آل محمد ـ صلوات الله عليهم ـ وأصول عقائدهم وديانتهم في العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، والنبؤات،

والإمامات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفقههم، وأحاديث الأحكام من سنّة جدهم سيّد الأنام عن:

والدي وشيخي العلامة الولي عابد آل محمد، وزاهدهم: محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنهم قراءة وإجازة لجميع طرقه، وهو يروي ذلك عن شيخه أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي الحسيني ـــ صلوات الله عليه ـــ قراءة وإجازة عامة.

وأروي أيضاً عن الإمام ـــ عليه السلام ـــ ذلك وغيره بجميع طرقنا ، وهو يروي ذلك وغيره عن شيخه أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين محمد بن عبد الله الوزير قراءة وإجازة عامة، وعن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي - عليهم السلام - قراءة وإجازة عامة، وعن شيخه القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل القرشي العلفي ـــ رضي الله عنه - قراءة وإجازة عامة.

فأما الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله - عليهما السلام - فيروي ذلك قراءة وإجازة عن السيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، وعن السيد الإمام مؤلف أنوار التمام: أحمد بن

يوسف زبارة الحسني، وعن السيد الإمام أحمد بن زيد بن عبد الله الكبسي ـ عليهم السلام ـ.

وأما السيد الإمام الحافظ محمد بن محمد بن عبد الله الكبسي، وكذا السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، والقاضي العلامة أحمد بن إسماعيل القرشي فيروون جميعاً ذلك وغيره عن شيخهم السيد الإمام نجم العترة الأعلام محمد بن عبد الرب بن محمد بن زيد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم - عليهم السلام - قراءة وإجازة، وهو يروي ذلك وغيره عن عمه السيد العلامة إسماعيل بن محمد عن والده العلامة محمد بن زيد عن والده العلامة زيد بن الإمام عن والده الإمام الأواه أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل عن والده الإمام الأعظم المجدد للدين أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين أبي محمد القاسم بن محمد بن رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله وسلامه - .

[ح[٢٦]] ويروي السيد الإمام محمد بن عبد الرب أيضاً ذلك وغيره عن شيخه السيد العلامة إسماعيل بن إسماعيل بن ناصر الدين عن السيد العلامة محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم -

---

(٢٦) - علامة تحويل الإسناد.

عليهم السلام - عن والده زيد المتوفى سنة ثلاث ومائتين وألف مؤلف الإيجاز في المعاني والبيان، والقسطاس في الرد على صاحب النبراس عن والده محمد بن الحسن بالإجازة العامة من الإمام القاسم لولده سلطان الإسلام الحسن بن الإمام القاسم واخوته - عليهم السلام -.

وأما السيد الإمام بدر الآل الكرام يحيى بن عبد الله بن عثمان الوزير، وكذا السيدان الإمامان أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة ـ عليهم السلام ـ فيروون ذلك وغيره، عن شيخهم السيد الإمام حافظ علوم آل محمد ـ عليهم السلام ـ الحسين، المتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف بن يوسف، المتوفى سنة تسع وسبعين ومائة وألف بن الحسين، المتوفى سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، بن أحمد بن صلاح زبارة الحسني ـ عليهم السلام ـ، وهو يروي ذلك وغيره عن أبيه العلامة يوسف عن أبيه السيد الإمام شيخ آل محمد حافظ العلوم والأسانيد الحسين بن أحمد عن الإمام الزاهد العابد أمير المؤمنين المؤيد بالله محمد بن إسماعيل عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ـ عليهم السلام ـ .

[ح] ويروي أيضاً السيد الإمام الحافظ السابق الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة ذلك وغيره عن شيخه السيد العلامة عامر، المتوفى سنة مائة وألف بن عبد الله بن عامر الشهيد عن الإمام الأعظم، والبحر الخضم ، أمير المؤمنين، المؤيد بالله رب العالمين أبي علي محمد بن الإمام القاسم عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد - عليهم السلام - .

[ح] ويروي السيد الإمام الحسين بن أحمد أيضاً ذلك وغيره عن القاضي العلامة المفضال أحمد بن صالح بن أبي الرجال عن شيخه القاضي العلامة حواري الآل شيخ الإسلام، وإمام الشيعة الأعلام أحمد بن سعد الدين المسوري رضي الله عنهم عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد - عليهم السلام -.

[ح] ويروي أيضاً السيد الإمام ، نجم العترة الأعلام ، محمد بن عبد الرب بن الإمام ، ذلك وغيره عن شيخه السيد الإمام علي بن عبد الله الجلال ، من السادة اليحيويين، وقد سبق نسبهم في التحف الفاطمية ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين وألف ، عن شيخه السيد العلامة الحافظ عبد القادر بن أحمد بن الناصر

الكوكباني ، المتوفى سنة سبع ومائتين وألف ، من ذرية الإمام يحيى شرف الدين ـــ عليه السلام ـــ.

[ح] ويروى أيضاً السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن القاضي العلامة الحسين بن محمد العنسي، عن السيد العلامة إبراهيم، المتوفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف، بن عبد القادر عن أبيه الحافظ عبد القادر بن أحمد بن الناصر، وهو يروي بطريقين:

إحداهما عن شيخه السيد العلامة يوسف بن الحسين زبارة بسنده السابق، والأخرى عن القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن، المتوفى سنة تسع وتسعين ومائة وألف، عن السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامي المتوفى سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف، عن السيد الإمام الحافظ الحسين بن أحمد زبارة بسنده المتقدم .

وأروي أيضا ذلك وغيره عن والدي قدس الله روحه، عن شيخه السيد الإمام عالم آل الرسول الكرام عبد الله بن أحمد البصير المؤيدي العنثري قراءة وإجازة وبجميع الطرق السابقة إليه، عن شيخيه شيخي الإسلام عبد الله بن علي الغالبي، وأحمد بن إسماعيل القرشي العلفي .

فأما القاضي الحافظ شيخ الإسلام عبد الله بن علي الغالبي فعن شيخيه السيدين الإمامين أحمد بن يوسف زبارة، وأحمد بن زيد

الكبسي قراءة وإجازة بطرقهما السابقة آنفاً، والآتيـــة إن شـــاء الله تعالى.

وأما القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل القرشي فعن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب بن الإمام ثم بطرقه المارة، والآتية إن شاء الله تعالى.

ويروي أيضاً ذلك وغيره الإمام الأعظم، المجدد للديـــن المهـــدي لدين الله محمد بن القاسم بن ـــ رسول الله صلى الله عليـــه وآلـــه وسلم ـــ عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبســـي، وهـــو يروي هو والسيـــد الإمام شيخ بني الحسن أحمد بن زيد الكبســـي عن شيخهما السيـــد العلامة الحسن المتوفى سنة ثمـــان وثلاثـــين ومائتين وألف، بن يحيى الكبسي عن أخيه محمد المتوفى سنة تســـع عشرة ومائتين وألف بن يحيى الكبسي قراءة، وعن السيد العلامـــة قاسم؛ المتوفى سنة إحدى ومائتين وألف بن محمد الكبسي إجـــازة عن السيد العلامة الكبير هاشم المتوفى سنة ثمان وخمســـين ومائـــة وألف بن يحيى الشامي اليحيوي مؤلف نجوم الأنظار حاشية علـــى البحر الزخار عن السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن بن الإمـــام القاسم بن محمد ـــ عليهم السلام ـــ عن القاضي العلامـــة علـــي؛ المتوفى سنة تسع عشرة ومـــائة وألف، بن يحيى بـــن أحمـــد بـــن

مضمون البرطي عن إمـــام العلوم، وطود الحلوم؛ ســـيّد أعـــلام التحقيق الحسين عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بـــن محمـــد - عليهم السلام-.

فهذا مختار الطرق إلى الإمام المنصور بالله القاســـم بـــن محمـــد ومعتمدها...هذا وفيما قد حصلناه هنا فائدة عظمـــى ، ومهمـــة كبرى، وهي : أن كل من اتصل به السند هذا المبارك ، فهو طريقنا إليه في كل ماله من رواية ، ودراية ، وتأليف من لدينا إلى الإمـــام القاسم بن محمد عليهما السلام يعلم ذلك، وإنما تيسر لنا هذا المطلب الأعظم بمنّ الله تعـــالى وفضله، لمزيد العناية، وكليـــة البحـــث في اختيار الرواة، الناقلين عمن اتصلوا به لجميع ماله، حتى اتصل السند، والحمد لله تعالى...ولنعد إلى المقصود؛ بعون الملك المعبود، فنقـــول: والإمام الأعظم المجدد للدين أمير المؤمنين المنصور بالله رب العـــالمين القاسم بن محمد يروي ذلك وغيره بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود بن الحسن ابن الإمام الهادي لدين الله علـــي بن المؤيد ـــ عليهم السلام ـــ بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بطرقه إلى الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي الوشلي ـــ عليهم السلام ـــ بطرقـــه إلى الإمـــامين الأعظمين المتوكل على الله المطهر بن محمد بن ســـليمان الحمـــزي،

والـــهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن المؤيدي – عليهم السلام – بطرقهما إلى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضـــى – عليهم السلام – بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن علي، ووالده الإمام المهدي لدين الله علي بن محمـــد – عليهـــم السلام – بطرقهما إلى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمـــزة – عليهـــم السلام – بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى وولـــده الإمـــام المهدي لدين الله محمد بن المطهـــر – عليهـــم الســـلام – بطرقهما إلى الإمام الشهيد المهدي لدين الله أحمد بـــن الحســـين – عليهم السلام – بطرقه ، إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان وشيخي آل رسول الله: شمس الدين يحيى، وبدر الدين محمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى – عليهم السلام – بطرقهم إلى الإمـــام المتوكل على الله أحمد بن سليمان – عليهما السلام – بطرقـــه إلى الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني، وأخيه الإمام النـــاطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين، وأبي العباس أحمد بن إبراهيـــم الحسني – عليهم السلام – بطرقهم إلى الإمام عماد الدين يحيى بـــن المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين – عليهـــم السلام – بطرقه إلى عمه الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيـــى – عليهم الســـلام – بطرقه إلى إمام الأئمة، وهـــادي الأمـــة؛ أمـــير

المؤمنين الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم - عليهم السلام - عن أبيه الحافظ الحسين عن أبيه ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم الغمر عن أبيه إسماعيل الديباج عن أبيه إبراهيم الشبه - عليهم السلام - عن أبيه الحسن الرضا عن أبيه الحسن السبط عن أبيه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين علي بن أبي طالب ـ عليهم السلام ـ عن الرسول الأمين صفوة رب العالمين خاتم النبيين محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين - فهذه السلسلة النبوية الهادية المهدية من العترة الطاهرة، نجوم الدنيا، وشموس الآخرة:

سلسلةٌ من ذهب ... منوطة بالشهب

ونسبة ترددت ... بين وصي ونبي

سبحان من طَهَرها ... عن شايبات النسب

من استمسك بهم فقد استمسك بقوي الأسباب، وهدي إلى منهج السنة والكتاب :

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى ... وخير حبال العالمين وثيقها

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.> انتهى كلامه ـ أيده الله تعالى ـ.

[الإسناد إلى مولانا أمير المؤمنين الهادي إلى الحق القويم(ع)]

قال مولانا وحجة عصرنا شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى وأطال بقاه في لوامع الأنوار:

أروي مؤلفات إمام اليمن الهادي إلى الحق المبين، أمير المؤمنين - يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، الأحكام، والمنتخب والمجموع[ومنه هذه الرسالة التي بين يديك]، وغيرها؛ بالطرق المذكورة في كتابنا الجامعة المهمة لأسانيد كتب الأئمة؛ وكتابنا لوامع الأنوار وجوامع العلوم والآثار- إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع) التي منها:

عن والدي العلامة محمد بن منصور المؤيدي رضى الله تعالى عنهما سماعاً فيما سمعت فيه منها بقراءتي عليه ـ رضي الله عنه ـ، وبالإجازة العامة، وهو عن والدنا الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

ويروي الإمام المهدي محمد بن القاسم ذلك وغيره، عن شيخه الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن شيخه السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب.

والسيد الإمام محمد بن عبد الرب يروي ذلك وغيره عن عمه العلامة إسماعيل، عن أبيه العلامة محمد، عن أبيه العلامة زيد، عن أبيه الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن أبيه الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، عن السادة الأعلام إبراهيم بن المهدي القاسمي؛ وأمير الدين بن عبد الله المطهري، وصلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير ، ثلاثتهم عن السيد الإمام أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع)؛ عن القاضي العلامة علي بن أحمد، عن القاضي العلامة علي بن زيد رضي الله عنهم؛ عن الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، عن الفقيه نجم الدين يوسف بن أحمد، عن الفقيه شرف الدين الحسن بن محمد النحوي ، عن الفقيه عماد الدين يحيى بن حسن البحيبح رضي الله تعالى عنهم؛ عن الأمير الخطير المؤيد بن أحمد؛ عن الأمير الكبير الناصر للحق الحسين بن بدر الدين محمد(ع)، عن الشيخ محيي الدين عطية بن محمد، عن الأميرين الداعيين إلى الله تعالى شيبتي الحمد شمس الدين وبدره يحيى ومحمد

ابني أحمد بن يحيى بن يحيى عليهم السلام، عن القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد رضي الله تعالى عنه، عن القاضي أحمد بن أبي الحسن الكني ، عن أبي الفوارس توران شاه، عن أبي علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد، عن علي خليل، عن القاضي يوسف الخطيب رضي الله تعالى عنهم؛ عن الإمام المؤيد بالله، والإمام أبي طالب، عن السيد أبي العباس، عن السيد الإمام علي بن العباس الحسني، عن الإمام الهادي إلى الحق، جميع مؤلفاته.

ويروي الإمامان المؤيد بالله، وأبو طالب، وأبو العباس الحسني عن السيد الإمام يحيى الهادي بن الإمام المرتضى محمد بن يحيى، عن عمه الإمام الناصر للدين أحمد بن يحيى، عن والده إمام اليمن محيي الفرائض والسنن، أمير المؤمنين الهادي إلى الحق القويم، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

* وأروى أيضاً مؤلفات الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين عليهما السلام عن والدي ــ رضي الله عنه ــ عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير، عن مشائخه السادة الأعلام، أحمد بن زيد الكبسي، وأحمد بن يوسف زبارة، ويحيى بن عبدالله الوزير، ثلاثتهم عن السيد الإمام الحسين، عن أبيه يوسف، عن أبيه

الحسين بن أحمد زبارة الحسني، عن السيد العلامة عامر بن عبد الله بن عامر، عن الإمام المؤيد بالله محمد، عن أبيه الإمام القاسم بن محمد، عن السادة الأعلام أمير الدين بن عبد الله، وإبراهيم بن المهدي؛ وصلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير، عن السيد الإمام أحمد بن عبد الله الوزير، عن الإمام شرف الدين، عن الإمام محمد بن علي السراجي، عن الإمام عز الدين بن الحسن، عن الإمام المطهر بن محمد، عن الإمام المهدي أحمد بن يحيى عليهم السلام، عن أخيه الهادي بن يحيى، وشيخه محمد بن يحيى، عن القاسم بن أحمد بن حميد الشهيد، عن أبيه عن جده، عن الإمام المنصور بالله عز وجل عبد الله بن حمزة (ع)، عن محيي الدين محمد بن أحمد القرشي رضي الله تعالى عنهم، عن الإمام المتوكل على الرحمن أحمد بن سليمان(ع)، عن الشيخ الأجل إسحاق بن أحمد، عن عبد الرزاق بن أحمد، عن الشريف علي بن الحارث، وأبي الهيثم يوسف بن أبي العشيرة، عن الحسن بن أحمد الضهري إمام مسجد الهادي، عن محمد بن أبي الفتح رضوان الله عليهم، عن الإمام المرتضى لدين الله محمد، عن أبيه إمام الأئمة وهادي الأمة أمير المؤمنين وسيد المسلمين الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم رضوان الله وسلامه عليهم.

فسائل الشـــهب عنـــه في مطالعهـــا والصبح حين بدا والبدر حين أضا
سل سنة المصطفى عن نجل صاحبهـــا من علّم الناس مسنوناً ومفترضا

فالله تعالى نسأل، أن يمن لنا وللمؤمنين بمرافقتهم، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين والشهداء والصـــالحين؛ وحســـن أولئك رفيقاً.

نعم وكل من تقدم في هذا الإسناد المبارك من مشـــاهير علمـــاء الزيدية، وأعلام الثقاة الأثبات من العصابة المرضيـــة، ولـــو نقلـــت فضائلهم وأحوالهم لضاق المقام.

[عملي في هذه الرسالة المباركة وطريقة التحقيق]

كان تحقيقي لهذه الرسالة العظيمة معتمداً على الخطوات التالية:

١- اعتمدتُ على النسخة التي حققها الأخ العلامة المحقق الفاضل عبدالله بن محمد الشاذلي حفظه الله تعالى ضمن تحقيقه حفظـــه الله تعالى لمجموع الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم عليهم الســـلام الذي قام بصفه وإخراجه مركز أهل البيت عليهم السلام للدراسات الإسلامية، وطبعته مؤسسة الإمام زيد بن علي عليهمـــا الســـلام الثقافية.بتاريخ الطبع١٤٢١ هـ / ٢٠٠١م.

٢- خرّجت الأحاديث المذكورة في الرسالة تخريجاً مختصراً من مظانّها بقدر الاستطاعة.

٣- حاولتُ بقدر الاستطاعة أن أوضح للقاري الكرام أن ما يقوله الإمام الهادي ـــ عليه السلام ـــ ويعتقده هو بعينه الذي يقوله ويعتقده جدّه أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب وإمام الأئمة زيد بن علي صلوات الله تعالى عليهم، وأن هذه العقيدة لا زالت مستمرة وممتدة إلى وقت مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي - أيده الله تعالى - ليعلم المطلع أن أهل البيت - عليهم السلام -:

سلسلة من ذهب منوطة بالشهب

٤- شرحت بعض المفردات اللغوية التي تحتاج إلى إيضاح وبيان.

٥- علّقت على بعض المواضع عند اللزوم .

٦- قمت بعمل مقدمة للرسالة ، مبيناً فيها أهميتها، وفضل أهل البيت عليهم السلام ودورهم في حياة الأمة، وأن فكرهم هو الفكر الصحيح الذي يمكنه إنقاذ الأمة من مشاكلها.

٧- نقلتُ ترجمة الإمام مجد الدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ للإمام الهادي ـــ عليه السلام ـــ.

٨- ذكرتُ إسناد مولانا الإمام مجد الدين المؤيدي ـــ أيـــده الله تعالى ـــ لمؤلفات الإمام الأعظم الهادي - عليه السلام - لما للإسناد من أهميّة علمية .

٩- نقلت إسناد مولانا الإمام مجدالدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ لمذاهب آل محمد ـــ صلوات الله تعالى عليهم ـــ.

١٠- قمتُ بعمل فهرسة لتسهيل الرجوع إلى المباحث المطلوبة .

وفي النهاية نسأل الله العلي العظيم بحق نور وجهه الكريـــم لنـــا ولمشائخنا في الدين، وعلماءنا الهادين، وإخواننا المؤمنين، وكل مـــن ساهم معنـــا في إخراج هذا العمل العظيم؛ أن يوفقنـــا لمـــا يحبـــه ويرضى، وأن يصلح أعمالنا، ويغفر ذنوبنا، ويستر عيوبنا، ويطهـــر قلوبنا، وأن يرزقنا الهدى والتقى، والعفاف والغنـــى، والصـــواب والرشاد، والتوفيق والسداد، والعلم النافع والعمل به، والثبات على منهاج آل محمد ـــ عليهم السلام ـــ والكون معهم، وأن يحشرنا في زمرتهم. آمين يا رب العالمين .

كتاب أصول الدين

[مقدمة الإمام الهادي عليه السلام]

(بسم الله الرحمن الرحيم)[٢٧]

قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه:

سألتَ يا بني، فَهَّمَكَ الله ونَفَعَكَ، عمَّا نَدِينُ الله به، ولا يسع أحداً من المكلفين جهلُه، من معرفة الأصول من توحيد الله، وعدله، وإثبات وعده ووعيده، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإثبات الإمامة في المصطفين من آل نبي الله عليه السلام[٢٨] :

([٢٧]) - ابتدأ إمام الأئمة الهادي ـــ عليه السلام ـــ بالبسملة اقتداءاً بالكتاب العزيز، والسنة النبوية المطهرة؛ قال تعالى﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ(١)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.....﴾، وقال عز وجل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ(٣٠)﴾[النمل]، وقال ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ((كلُ أمرٍ ذي بالٍ لم يُذْكرِ اسمُ الله عليه فهو أبتر))، وغير ذلك.

([٢٨]) - قال مولانا الإمام الحجة إمام أهل البيت الكرام مجدالدين المؤيدي أيده الله تعالى بتأييده، وأمده بموادِّ لطفه وتسديده في كتابه القيّم مجمع الفوائد:<المعلوم من دين أهل بيت الرسول ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ القول بالعدل والتوحيد وصدق الوعد والوعيد ونفي الإرجاء المباين للرجا وأنهم يحكمون بما حكم اللّه تعالى به نحو قوله عز وجل في محكم كتابه: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، ونحو قوله تعالى في التهديد بالوعيد: ﴿مَا

[التوحيد](٢٩)

﴿يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وسواهما من حجج العقل والنقل...>.

(٢٩) ومعناه كما قال أمير المؤمنين وسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام : (التوحيد أن لا تتوهمه)، وصدق ـ عليه السلام ـ فإن من كيَّفَ الله تعالى ، أو توهمه ، أو شبهه، أو مثّله بشيء من صفات وخصائص المخلوقين فليس بموحدٍ في الحقيقة، وقال الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام: وأبرأ إلى الله من المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه>، قال مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار: فأقول وبتسديد الله ، وبتوفيقه أصول : إن مما نقمه طائفة التوحيد ، والعدل من آل الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، ومن دان بدينهم من علماء المعقول ، والمنقول على سائر فرق الأمة من العامة مجموع أمور من الأصول:

الأول: التشبيه للطيف الخبير ، الذي ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير.فمنهم من تكلم به صراحة من الحشوية ، والمجبرة ، والروافض ، وصنفوا فيه، وحققوه ، ومنهم من ألزم بذلك إلزاما ، كالمثبتين للرؤية . ولقد أحسن الزمخشري حيث يقول :

وجماعة سموا هواهم سنة ... وجماعة حمر لعمري موكفه

قد شبهوه بخلقه وتخوفوا ... شنع الورى فتستروا بالبلكفه

اهـ، كلامه أيده الله تعالى ـ ، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام في توحيد الله تعالى (الْحَمْدُ للّه الدّالّ عَلَى وُجُوده بخَلْقه، وَبمُحْدَث خَلْقه عَلَى أَزَليّته، وَباشْتبَاههمْ عَلَى أَنْ لا شبَهَ لَهُ، لا تَسْتَلمُهُ الْمَشَاعرُ، وَلا تَحْجُبُهُ السَّوَاترُ لافْتراق الصّانع وَ الْمَصْنُوع، وَ الْحادّ وَالْمَحْدُود، وَ الرّبّ وَ الْمَرْبُوب، الْأَحَد بلا تَأْويل عَدَد، وَالْخَالق لا بمَعْنَى حَرَكَة وَ نَصَب، وَ السّميع لا بأَدَاة، وَالْبَصيرلا بتَفْريق آلَة، وَالشّاهد لا بمُمَاسّة، وَ الْبَائن لا بتَرَاخي مَسَافَة، وَالظّاهرلا برُؤْيَة، وَالْبَاطن لا بلَطَافَة؛ بَانَ منَ الأَشْيَاء بالْقَهْر لَهَا، وَالْقُدْرَة عَلَيْهَا، وَبَانَت الأَشْيَاءُ منْهُ بالْخُضُوع لَهُ، وَالرّجُوع إلَيْه، مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدّهُ، وَمَنْ حَدّهُ فَقَدْ عَدّهُ، وَمَنْ عَدّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَد اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ حَيّزَهُ، عَالمٌ إذْ لا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إذْ لا مَرْبُوبٌ، وَ قَادرٌ إذْ لا مَقْدُورٌ)، وقال ـ عليه السلام ـ أيضاً :(الْحَمْدُ للّه الّذي انْحَسَرَت الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْه مَعْرفَته وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجدْ مَسَاغاً إلَى بُلُوغ غَايَة مَلَكُوته هُوَ اللّهُ الْحَقُّ الْمُبينُ أَحَقُّ وَ أَبْيَنُ ممّا تَرَى الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بتَحْديد فَيَكُونَ مُشَبّهاً وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْه الْأَوْهَامُ بتَقْدير فَيَكُونَ مُمَثّلًا خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْر تَمْثيل وَ لا مَشُورَة مُشير، وَ لا مَعُونَة مُعين فَتَمّ خَلْقُهُ بأَمْره وَ أَذْعَنَ لطَاعَته فَأَجَابَ وَ لَمْ يُدَافعْ وَ انْقَادَ وَ لَمْ يُنَازعْ)، وقال – عليه السلام – في توحيد الله تعالى وتنزيهه المروي في أمالي الإمام أبي طالب – عليه السلام – [١٩٠]:(ليس بشبح فيرى، ولا بجسم فيتجزأ، ولا بذي غاية فيتناهى، ولا بمُحْدَث فيتصرف، ولا بمستتر فيتكشف، ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن تُكيِّفَ المكيِّف للأشياء، من لم يزل لا بمكان، ولا يزول لأختلاف الأزمان ، ولا يقلبه شأن بعد شأن، البعيد من تخيل القلوب، المتعالي عن الأشباه والضروب، علام الغيوب ،فمعان الخلق عنه منفية، وسرائرهم عليه

فإنا ندين بأن الله واحدٌ أحدٌ[٣٠] ، ليس كمثله شيء ([٣١]) ، ولا له ند من الأشياء ولا ضد ([٣٢])؛ لأن الند لما يناده مكاف، والضدُّ لما

غير خفية، المعروف بغير كيفية، لايدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، لاتدركه الأبصار، ولا تحيط به الاقدار، ولا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام)،

([٣٠])لا ثاني معه يشاركه في الإلهية والقدم، وأنه تعالى المتفرد بصفات الكمال، والعظمة والقدسية والجلال، والمتعالي عن الأنداد والأشكال والأشباه والأمثال.

([٣١])قال تعالى﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾،ووجه الدلالة من الآية الكريمة: أن الله سبحانه وتعالى نفى على جهة العموم أن يكون له مثيلٌ أو شبيهٌ أو نظيرٌ فلو كان الله تعالى جسماً أوعرضاً لما قال﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ﴾ بل يكون الله تعالى مثل الأجسام والأعراض ، ولَمَا بقي لهذه الآية الكريمة معنى . قال نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم عليهم السلام:<فهو جلّ ثناؤه لا يشبه الخلق، ولا يشبهه الخلق ، لأنه الخالق الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ لم يَخص بذلك شيئاً دون شيء بل عمّ الأشياء كلها ما كان منها وما يكون، فلا شبيه له ولا عديل لا الضياء ولا الأنوار ولا الظلمات ولا النار>، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام كما في أمالي الإمام أبي طالب عليه السلام[٢٠٣]:(وما زال هو الله الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين، متعالياً عن الأشباه والأنداد إلى قوله عليه السلام:وليس له مثل فيكون بالخلق مشبهاً، وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأنداد منزهاً، كذب العادلون بالله إذ شبهوه بأصنافهم، ونَحلُوهَ حلْيَةَ المخلوقين بأوهامهم، وكيف لِمَا لا يقدر قدره مقدار في رويات الأوهام، لأنه أجلُّ من أن تَحُدُّهُ البشرُ بتفكير، وهو

أعلى من أن يكون له كفو فيشبه بنظير، فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين، فسبحانه وتعالى عن إفك الجاهلين ، فأين يتاه بأحدكم، وأين يُدْرِكُ ما لا يُدْرَكُ ؟ والله المستعان!)، وفي النهج [١١٣]:(فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَ تَلاحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ وَ لَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لا نِدَّ لَكَ، وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَ نَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَ جَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ ، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَ الْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَ نَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ، وَ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً، وَلا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً...)

(٣٢)قال تعالى:﴿ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.قال الإمام زيد بن علي عليهما السلام في تفسيرها [٢٧٣]:معناه أشباه وأمثال انتهى، فمن اعتقد أن لله تعالى شبيهاً أومثيلاً فقد ضل عن سبيل الله عز وجل ، وقال تعالى ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: سئل النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ أي الذنب أعظم قال ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك)) ، رواه الأمير الحسين بن بدر الدين عليهما السلام في ينابيع النصيحة، ورواه الشافعي رحمه الله تعالى في الأم ، والبخاري ، ومسلم عن ابن مسعود ــ رضوان الله تعالى عليه ــ . انظر تلخيص الحبير [٤ / ١٣١٠].

يضاده مناف، وليس من الأشياء ما يكافيه، ولا يضاده فينافيه[٣٣]، وأنه ليس بجسم محدود[٣٤]، ولا شبح مماثل[٣٥]، وأنه بكل مكان على

---

(٣٣) قال الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام (وَ لا كُفءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ، وَلا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ...)،

(٣٤) الجسم في اللغة هو: الطويل العريض العميق الممتد في الجهات الذي يشغل حيزاً وفراغاً. قال الراغب الأصفهاني في مفرداته[١٠٦]:< الجسم: ماله طول وعرض وعمق، ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساماً وإن قُطِعَ ما قُطِعَ، وجُزِّئَ ما قد جُزي قال الله تعالى ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾...>، فلا يجوز وصف الله تعالى بالجسمية أبداً لأن مفهوم الجسم هو ما يصح فيه التزايد كأن يقال الفيل أجسم من الجمل أي زائد عليه في الجسمية، والتزايد والنقصان من صفات المحدثات، ولأن كل ما صح عليه المجيء والذهاب والانتقال من مكان إلى آخر فهو محدود متناه فيكون مختصاً بمقدار معين ، مع أنه كان يجوز في العقل وقوعه على مقدار أزيد منه أو أنقص منه لأنه لا اختصاص لمقدار دون مقدار، وحينئذ يكون اختصاصه بذلك المقدار لأجل تخصيص مخصص، وترجيح مرجح فيكون محدثاً، وذلك على الإله القديم محال. ذكر هذا الرازي في أساس التقديس [١١٨] .

(٣٥) الشبح: الشخص انتهى من القاموس، قال أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ في وصف الله تعالى:(ليس بشبح فيرى، ولا بجسم فيتجزأ) رواه في أمالي الإمام أبي طالب ــ عليه السلام ــ[١٩٠].

غير اجتنان ولا كينونة[٣٦]،وكذلك قال تبارك وتعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[الحديد:٤]' [٣٧]وقال:﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا

---

(٣٦) قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه وسلامه: (وَ إِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ، وَ مَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ).

[تنبيه مهم]: اعلم أيها المسترشد الكريم أن معنى قول أئمتنا عليهم السلام : إن الله تعالى في كل مكان ليس يعنون أنه تعالى حالٌّ في الأماكن، عزّ وجلّ عن ذلك، فهذه صفات الأجسام والأعراض والله يتعالى عنها، وإنما يعنون أنه تعالى عالم بما في الأماكن، محيط بها ومدبر لها وشاهد لها غير غائب عنها كما قال الإمام زيد بن علي عليهما السلام، وقال السيد الإمام الشرفي ــ عليه السلام ــ في شرح الأساس الصغير [١/ ١٣٥]:<وأما قول الموحّدين: إن الله بكل مكان فمعناه : أنه حافظ مدبر بكل مكان لا يغيب عن الأشياء، ولا يغيب عنه شيء قَرُبَ أو نأى. قال عليٌّ ــ عليه السلام ــ في جواب الجاثليق حين قال له: أخبرني عن الله سبحانه أين هو؟ فقال ــ عليه السلام ــ: هو هاهنا وهاهنا وهاهنا فوقنا وتحتنا ومحيط بنا ، وهو معنا لا يزول، وذلك قوله سبحانه: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾الآية >، وقال الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم يحيى بن الحسين عليهما السلام :< إن سأل سائل مسترشد أو متعنت فقال : ما معنى قولكم إن الله بكل مكان ، تبارك الله وتعالى ذو المنّ والاحسان ؟ قلنا : ذلك في ربنا نريد به : أنه الشاهد علينا غير الغائب عنا ، لا يغيب عن الأشياء ، ولا يغيب عنه شيء قرب أو نأى ، وهو الله الواحد الجليل الأعلى ، لأن من غاب عن الأشياء

﴿هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[المجادلة:٧]، وقال عز وجل:﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ(١٦)﴾ [ق] ' وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف:٨٤]، مع آيات كثيرة تدل على أنه لا يحتاج إلى المكان[٣٨]، وأنه بكل مكان مدبر، وأنه كان قبل كل مكان، وحين وأوان، وأنه كان ولا سماء ولا أرض، ولا عرش ولا

كان في عزلة منها ، والعزلة فموجدة للحد والتحديد ، ومن غابت عنه المعلومات كان من أمرها في أجهل الجهالات ، وكانت عازبة غائبة ، والله سبحانه فلا تخفى عليه خافية سراً كانت أو علانيةً ، فعلى هذا يُخَرَّجُ قولنا : إن الله بكل مكان نريد أنه العالم الشاهد لكل شأن >.

(٣٧) قال السيد الإمام الشرفي في تفسير أهل البيت عليهم السلام:< قال المتكلمون: هذه المعية إما بالعلم ، وإما بالحفظ والحراسة ، وعلى التقديرين فقد انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس مَعَنَا بالمكان والجهة والحيز ، فإذاً قوله :﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ لابد فيه من التأويل ، وإذا جوزنا التأويل في موضع وجب تجويزه في سائر المواضع >.

(٣٨) منها قوله تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ...﴾.

كرسي، ولا كلام ولا صوت، ولا حروف [٣٩]. وأنه كان قبل التوراة والإنجيل والقرآن، وأن القرآن أنزله على نبيه ـ عليه السلام ـ[٤٠]، وأنشأه، وخلقه[٤١]، ووصله، وفَصَّلَهُ[٤٢]، وألَّفَهُ[٤٣]، وأحْدَثَهُ[٤٤]،

---

(٣٩) قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام:(الْحَمْدُ للّه الْكَائنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ، لا يُدْرَكُ بوَهْمٍ، وَ لا يُقَدَّرُ بفَهْمٍ، وَلا يَشْغَلُهُ سَائلٌ، ولا يَنْقُصُهُ نَائلٌ، وَلا يَنْظُرُ بعَيْنٍ، وَلا يُحَدُّ بأَيْنٍ، وَلا يُوصَفُ بالأَزْوَاجِ، وَلا يخْلَقُ بعلاجٍ، وَلا يُدْرَكُ بالْحَوَاسِّ، وَلا يُقَاسُ بالنَّاسِ، الَّذي كَلَّمَ مُوسَى تَكْليماً، وَ أَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ عَظِيماً، بلا جَوَارِحَ وَ لا أَدَوَاتٍ، وَ لا نُطْقٍ وَلا لَهَوَاتٍ...).

(٤٠) - قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وقال تعالى﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾، وقال تعالى ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ...﴾، وغير ذلك كثير.

(٤١) قال مولانا الأمير الحسين بن بدر الدين عليهما السلام في الينابيع:< وأما أنه مخلوق فمعنى وصفنا له بأنه مخلوق : أنه مصور مرتب مقدر منزل على مقدار معلوم مطابق للمصلحة. فهذا هو معنى قولنا إنه مخلوق...>.

(٤٢) قال تعالى ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾،وقال عز وجل﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ...﴾، وقال سبحانه ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾،وغير ذلك، فإذا كان القرآن الكريم مُفَصَّلا فلا بد له من مُفَصِّلٍ فَصَّلَهُ.

(٤٣) لأن القرآن الكريم مُؤلَفٌ من سور عديدة، وأجزاء كثيرة، فما كان هذا صفته يقال فيه: إنه مؤلف، ومركبٌ ولعمر الحق إن من تدبر مسألة القرآن الكريم بعين التدبر والبصيرة علم أن الحق ما ذهب إليه الأئمة الطاهرون من أهل البيت عليهم السلام، ومن وافقهم من علماء الإسلام أن القرآن الكريم محدَثٌ مخلوقٌ؛ لأن القرآن الكريم مؤلفٌ والمؤلَفُ لا بد له من مؤلِف ألفه، ومصنوعٌ لا بد له من صانع صنعه ، ومفصل يحتاج إلى مُفَصِّلٍ فصَّلَهُ، ومنشَأٌ له مُنْشِيٌ أنشأه، ومُرَتَبٌ له مُرَتِبٌ رتبه ، ومجعولٌ له جاعلٌ جعله، ومُحْدَثٌ له مُحْدِثٌ أحدثه، فإذا لم تكن هذه صفة المحدثات، فما هي ؟!

(٤٤) قال تعالى ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ ...﴾، وقال عز وجلّ ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ﴾ ، ولمّا كانت هاتان الآيتان الكريمتان نصان صريحان في المقصود قامت الحشوية الناصبة وقعدت، وأبرقت وأرعدت،وقالت إن معنى مُحْدَث في الآية الكريم أي مُحْدَثٌ في إنزاله، والمعلوم أيها المسترشد الكريم أن مذهب الحشوية النابتة عدم تأويل القرآن الكريم، وهذا الذي قالوه في هذه الآية الكريمة تأويل لا شك في ذلك ولا لبس، فإذا كان مذهبهم الأخذ بالظاهر فما لهم والتأويل، فهم بين أمرين لا محيد لهم عنهما: إما التأويل، وإمّا الأخذ بالظاهر وترك التأويل، وهكذا شأن المذاهب المخالفة لمذهب أهل البيت الطاهرين، سفن النجاة، وقرناء الكتاب، وأمناء رب الأرباب.

وأنه يقدر أن يذهب به، ويجيء بغيره[٤٥]، وأنه محفوظ، وأن الله حافظه[٤٦]، وأنه يقدر أن يجي بمثله، كما قال سبحانه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[البقرة:١٠٦].

وأن الله لا مثل له ولا نظير، وأن الأبصار لا تدركه في الدنيا ولا في الآخرة؛ وذلك أن كلما وقع عليه البصرُ فمحدودٌ ضعيفٌ ذليلٌ، محتاجٌ، محويٌّ، محاطٌ به، له كلٌ وبعضٌ، ولون وطعم، ورايحة ومحسة، وفوق وتحت، ويمين وشمال، وخلف وأمام. وأن الله لا يوصف بشي من صفات المخلوقين؛ لأنه غني قديم[٤٧]، وهكذا قال:

---

(٤٥) قال تعالى﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً﴾.

(٤٦) قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ فلو كان القرآن الكريم قديماً غير محدث لَما احتاج إلى حافظٍ يحفظه، ولَما بقي لهذه الآية الكريمة معنى.

(٤٧) قال أمير المومنين علي صلوات الله تعالى عليه وسلامه:(بَلْ إِنْ كُنْتَ صَادِقاً أَيُّهَا الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ فَصِفْ جِبْرِيلَ وَ مِيكَائِيلَ وَ جُنُودَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُرَاتِ الْقُدْسِ مُرْجَحِنِّينَ مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ، فَإِنَّمَا يُدْرَكُ بِالصِّفَاتِ: ذَوُو الْهَيْئَاتِ وَالْأَدَوَاتِ، وَ مَنْ يَنْقَضِي إِذَا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَنَاءِ فَلَا إِلَهَ إِلا هُوَ أَضَاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلَامٍ...)، وقال عليه السلام:(الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَنْ شَبَهِ الْمَخْلُوقِينَ الْغَالِبِ لِمَقَالِ الْوَاصِفِينَ...).

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١]؛ لأن الله تبارك وتعالى ليس بشخص، فتجاهره الأبصار؛ ولا هو صوت فتوعيه الأسماع؛ ولا رائحة، فتشمه المشام؛ ولا حار ولا بارد، فتذوقه اللهوات؛ ولا لين ولا خشن فتلمسه الأيدي؛ لأن الله سبحانه خلق الأيدي وما لمست، وخلق الأبصار وما جاهرت، والأسماع وما وعت، والمشام وما شمت، واللهوات وما ذاقت[٤٨] ، فهذه الخمس الحواس المدركات كلها مخلوقات مجعولات محدثات، ليس فيها شي يشبه الله، ولا الله

---

(٤٨) قال أمير المؤمنين ــ عليه السلام ــ في وصف الله تعالى(لا تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتَحُسَّهُ، وَلا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ، وَلا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلا يَتَبَدَّلُ فِي الأَحْوَالِ، وَلا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ، وَلا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلامُ، وَلا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ، وَلا بِالْجَوَارِحِ وَ الأَعْضَاءِ، وَلا بِعَرَضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ، وَلا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ، وَلا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ، وَلا نِهَايَةٌ، وَلا انْقِطَاعٌ وَلا غَايَةٌ، وَلا أَنَّ الأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ، أَوْ تُهْوِيهِ، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ، لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلا عَنْهَا بِخَارِجٍ، يُخْبِرُ لا بِلِسَانٍ وَ لَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ، يَقُولُ وَلا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلا يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَ لا يُضْمِرُ، يُحِبُّ وَ يَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَ يُبْغِضُ وَ يَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ، يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَ إِنَّمَا كَلامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَ مَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً، وَ لَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً، لا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ...)

عز وجل يشبه شيئاً منها؛ ولذلك قال تبارك وتعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ(١٠٣)﴾ [الأنعام: ١٠٣] [٤٩]؛ لأن ما وقع عليه البصر فمحدود ضعيف[٥٠]، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً[٥١].

---

(٤٩) وجه الدلالة من الآية الكريمة على انتفاء الرؤية يتلخص في عدة أمور: ١ ــ أن إدراك الأبصار هو رؤيتها . ٢ ــ أن الله تعالى تمدح بنفي إدراك الأبصار. ٣ ــ أن هذا التمدح راجع إلى الذات. ٤ ــ أن كل صفة تمدح الله تعالى بنفيها فإثباتها نقص. ٥ ــ أن صفات المدح عامة في جميع الأحوال ، والأزمنة والأمكنة، شاملة لجميع الأفراد، وقد جمعها الأمير الحسين بن بدر الدين - عليهما السلام - في ينابيع النصيحة حيث يقول : < إن الله تعالى تمدح بنفي إدراك الأبصار عن نفسه تمدحاً راجعاً إلى ذاته ، وإدراك الأبصار هو رؤيتها ، وكل ما تمدح الله تعالى بنفيه فإثباته نقص ، والنقص لا يجوز عليه في حال فثبت أنه تعالى لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة > اهـ ، وقال تعالى نافياً للرؤية بعد أن سألها موسى - عليه السلام - لقومه لا له: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، ومن الأدلة الدالة على نفي الرؤية من كتب العامة ما رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى عن - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ أنه قال : ((جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلاّ رداء الكبرياء على وجهه)) فهذا الحديث صريح في عدم الرؤية ، لأن رداء الكبرياء لا يفارق الله سبحانه أبداً . قال الإمام الحجة المنصور بالله - عليه السلام - في الأجوبة الشافية: < أن مذهب آل محمد ــ سلام الله عليه وعليهم ــ وكافة أهل

[العدل والحكمة][٥٢]

العدل والتوحيد من أتباعهم ــ رضي الله عنهم ــ متقرر على نفي الرؤية عن الله سبحانه في الدنيا والآخرة لكون ذلك مستحيلاً في حقه ــ جل وعلا ــ من أن تدركه الأبصار، وتحيط به الأقطار، وتدركه الحواس، أو يقاس بالناس، وكيف تدرك الجوارح باريها، وتشاهد الأدوات خالقها، فلو شاركها في أن يكون مُدْرَكاً لكان محتاجاً إلى الصانع مثلها <.

(٥٠) لا بد أن يكون محتاجاً إلى المكان والحيز، محوياً محاطاً به، له كل وبعض، ولون وطعم، ورايحة ومحسة، وفوق وتحت، ويمين وشمال. والقائل بالرؤية من هؤلاء المتسمين بالسنة: فريقان،الأول:الأشاعرة يقولون: يُرى الله تعالى بلا كيف، لا فوق ولا تحت، لا يمين ولا شمال، لا في جهة، وهذه رؤية غير معقولة. والفريق الثاني: الحنابلة، قالوا برؤية الله تعالى جهرة بالأبصار وعياناً وفي جهة، ولم يبالوا بالافتضاح بين الأمة في أن هذا القول موافق لقول اليهود الذين سألوا موسى - عليه السلام - الرؤية فقالوا كما حكى الله تعالى عنهم﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾.

(٥١) زيادة من (ب) و(ج).

(٥٢) قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه وسلامه في معناها (والعدل أن لا تتهمه)، وصدق ــ عليه السلام ــ فإن من اتهم الله تعالى بأنه يُقَدِّرُ عليه المعاصي والفجور، والكفر والفسق والشرور، واتهم الله تعالى بأنه يقضى بالباطل، أو اتهم الله تعالى بأنه يكلف العباد فوق استطاعتهم وقوتهم، أو اتهم الله تعالى بأنه يريد الظلم والمعاصي، ويحب الفساد، ويرضى لعباده الكفر، أو اتهم الله تعالى بأنه يعذب العباد من غير ذنب فعلوه، أو جرم اكتسبوه، وغير ذلك من

العقائد الفاسدة، والآراء الكاسدة فهو في الحقيقة لم ينزه الله تعالى، و لم يجعله عدلاً حكيماً، وليس من أهل العدل الذين نزهوا الله تعالى عن فعل القبائح.وقال الإمام علي ــ عليه السلام ــ في وصفه جل وعلا(وتنزه عن الأفعال القبيحة،وصدق في ميعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط في خلقه، وعدله عليهم في حكمه، وأحسن إليهم في قسمه)، رواه الإمام أبوطالب ــ عليه السلام - في الأمالي [١٩٢]، وقال حفيده الإمام زيد بن علي عليهما السلام <وأبرأ إلى الله من المجبرة الذين حملوا ذنوبهم على الله>، وقال مولانا الإمام الحجة مجدالدين المويدي - أيده الله تعالى - مبيناً وموضحاً لِما نقمه أهل البيت ــ عليهم السلام ــ وطائفة العدلية على هؤلاء الذين تَسموا بالسنية :< الرابع: **اعتقادهم الجبر**، فذو الجلال هو جل وعلا عندهم الفاعل لكل ضلال، والخالق لكل عصيان، وفسق، وكفر، والقاضي بكل فساد، والمريد لكل غي وعناد، وأنه جل وعز خلق في عبده المعصية، وأرادها منه، ونهاه عنها، ويعذبه عليها، وأنه تعالى ما خلق الكافرين إلا للكفر والعصيان، وأنه تعالى كره منهم البر والإيمان، وأنه تعالى كلف العاصين الطاعة، ومنعهم عليها الاستطاعة، تعالى الله الملك القائم بالقسط، العزيز الحكيم، الذي لا يريد ظلماً للعالمين، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد، وفي هذا القول: أبطال جميع ما أنزل الله تعالى من الأمر والنهي، والوعد والوعيد، و لم يبق معنى لإرسال الرسل، وإنزال الكتب ــ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ــ ، وقد دان بذلك جميع الجبرية من جَهميةٍ، وأشعريةٍ وساير القدرية...>.

وندين بأن الله عز وجل عدلٌ في قضائه، جوادٌ في عطائه، رحيم بعباده، ناظر لخلقه، لا يكلفهم ما لا يطيقون[٥٣]، ولا يسألهم ما لا يجدون، ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٤٠]، وأنه لم يخلق الظلم ولا الجور، ولا الكفر[٥٤] في العباد، ولم يرد الظلم والفساد[٥٥]، ولا

---

(٥٣) إن الله تعالى لا يكلف أحداً من عباده ما لا يطيقه لأن تكليف ما لا يطاق قبيح، وقد ثبت أن الله تعالى لايفعل القبيح. وقال تعالى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، والوسع دون الطاقة،وقال تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾، وقال تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، وقال تعالى﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا أمرتم بأمرٍ فأتوا منه مااستطعتم)) فثبت أن الله تعالى لايكلف أحداً من عباده ما لايطيقه ولايستطيعه.

(٥٤) [ولا]زيادة من (ج).

(٥٥) قال تعالى﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾، وقال تعالى﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾،ووجه الدلالة من هاتين الآيتين الكريمتين على صحة ما نقول ما قال الأمير الحسين بن بدر الدين عليهما السلام في الينابيع : <فالله تعالى نفى عن نفسه إرادةَ كل ظلم على العموم، وإثبات ما نفاه الله تعالى عن نفسه لا يجوز، لأنه يكون تكذيباً للصادق وذلك لا يجوز، ولأن إثبات ما نفاه الله تعالى عن نفسه يكون نقصاً...، والنقائص لا تجوز عليه بإجماع المسلمين>.

الجهر بالسوء من القول[٥٦]، وأنه لا يشاء قتل أوليائه، ولا تكذيب رسله[٥٧]، ولا يقضي ولا يُقَدِّر شتم نفسه، ولا الفرية عليه. وأن من فعل ذلك، أو أراد معه الصاحبة والولد فغير حكيم ولا عليم.

---

(٥٦) قال تعالى﴿ لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[النساء:١٤٨].

(٥٧) قال مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي ــ أيده الله تعالى بتأييده، وأمده بمواد لطفه وتسديده ــ في مجمع الفوائد:< أما المشيئة وفي معناها الإرادة فالتحقيق الذي يقتضيه الكتاب والسنة والعدل والنقل واللغة العربية أنها على وجهين:[١]مشيئة حتمٍ (قسر) وإجبار، [٢]ومشيئة رضاء واختيار. **فأما مشيئة الحتم والإجبار** فما شاء الله تعالى كونه كان، وهي المراد بقوله عز وجل: ﴿**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا**﴾ أي لو شاء ان يكرههم على الإيمان لآمنوا كلهم ولذا قال عز وجل: ﴿**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾ لأنه لايقدر على إكراههم جبراً وقسراً إلا الله سبحانه، ولو أجبرهم لبطل التكليف، ولَمَا استحقوا الثواب ولا العقاب.

وأما مشيئة الاختيار فقد شاء من العباد كلهم الإيمان ولذا رد على المشركين قولهم: ﴿**لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا**﴾،وكذبهم ونفى أن يكون عندهم بذلك من سلطان، ولولا اختلاف المشيئتين لتناقض كلام الله سبحانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فنقول: لو شاء أن يمنعهم جبراً وقسراً من قتل الحسين السبط ــ عليه السلام ــ وغيره من أنبيائه وأوليائه لمنعهم لأنه على كل شيء قدير، ولكن قضت حكمته بالتخلية في هذه الدار بين العباد، وأخر الجزاء لهم إلى يوم المعاد، وحاشا الله أن يشاء أويرضى أو يحب أو يريد قتل أوليائه لأن ذلك

وأن الله رحمن رحيم حكيم عليم لا يجوز عليه العبث [٥٨]، فكيف يمنع عباده من الإيمان ثم يقول في كتابه: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ [الإسراء:٦٤] ، ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء:٣٩]، ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الإنشقاق:٢٠]؟! أو يأمرهم بالهدى ويصرفهم عنه، ثم يقول ? أنى تصرفون ?، ويخلق فيهم الكفر ثم يقول: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا(٨٩)تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا(٩٠)﴾[مريم]!! بل نقول: سهّل ربنا لعباده السبيل، وأقام لهم الدليل، وأرسل إليهم الرسول، وأنزل عليهم القرآن، وجعل فيه الشفاء والبرهان، أحل فيه الحلال، وحرم فيه الحرام، وأقام الحدود والأحكام، ثم مكنهم مما طوقهم، ثم دعاهم جميعاً إلى الإيمان به، ثم أمرهم ونهاهم، ثم آمنهم من ظلمه، ورغبهم في جزيل ثوابه، ولم يرد منهم غير ما به

من الظلم والفساد ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾>.

(٥٨) قال تعالى﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وقال عز وجل ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ــ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[الأنبياء:١٦/١٧].

أمرهم، ولـــم يزجرهم وينههم عما يريده منهم ويشاءه، لـــــما في ذلك من خلاف الحكمة والرحمة، كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠] ' ويقول: ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧]' وقال: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى(٣٨)وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى(٣٩)وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ [النجم] [٥٩]، ?وما ربك بظلام للعبيد?[فصلت:٤٦].

[صدق الوعد والوعيد]

وندين بأن الله صادقٌ في أخباره كلها، وأنه لا يخلف الميعاد، ولا يبدل القول لديه[٦٠].

وأن أهل الكبائر من أهل ملتنا إن لـــم يتوبـــوا مـــن ذنوبهـــم، وخرجوا من الدنيا مصرين عليها، غير نادمين ولا مستغفرين، أنهم

---

[٥٩]وقوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، قال الإمام زيد بن على عليهما السلام في تفسيرها: < لا يؤاخذ بذنب غيره >.

[٦٠] قال تعالى﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وقال تعـــالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾، وقال عز وجل ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِـــنَ اللَّـــهِ قِيلًا﴾، وقال سبحانه﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾، وقال جل جلاله ﴿وَصَـــدَقَ اللَّـــهُ وَرَسُولُهُ﴾

من أهل النار، خالدون مخلدون، لا يخرجون منها، ولا يغيبون عنها، بل يبقون فيها أبداً سرمداً، لقوله: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ(١٤)﴾ [النساء][٦١]، ولقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ(١٣)وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ(١٤)يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ(١٥)وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ(١٦)﴾ [الإنفطار][٦٢]، ولقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ

---

[٦١] وقال تعالى:﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ومن المعلوم عند كل عاقل أن القاتل والزاني وشارب الخمر والسارق وغيرهم من أهل الكبائر قد عصوا الله تعالى ورسوله وتعدوا حدود الله تعالى ورسوله فهم داخلون في وعيد هاتين الآيتين العظيمتين بلاشك .

قال الشيخ محيي الدين القرشي ــ رضوان الله تعالى عليه ــ في الرسالة الرادعة المرضية:< فالله سبحانه توعد كل عاصٍ على طريق العموم بدخول النار والخلود فيها، وذلك يعم الفاسق وغيره، والخلود هو الدوام، وإخلاف الوعيد كالكذب، والكذب قبيح، والله تعالى لا يفعل القبيح>.

[٦٢] ولا شك أن القاتل فاجر، والزانيَ فاجر، وكلٌ من عمل كبيرة فهو فاجر، والله تعالى لم يثبت للفجار مكاناً إلا الجحيم فلو خرجوا من الجحيم لكان رداً للآية الكريمة ومعارضة لها، ولا يجوز تكذيب الله تعالى، ويدل قوله تعالى﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ أن الفجار سواء كانوا من الكفار أو من فجار أمة محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ لا يغيبون عن النار والجحيم وهذا يدل على صحة مذهبنا.

﴿الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٢٣)﴾ [النور]، والملعون في الآخرة لا يدخل الجنة[٦٣] ؛ لأن الآخرة دار جزاء، لا دار عمل وبلوى. ولقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا(٢٩)وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(٣٠)﴾ [النساء]' وبمثل آية الفار من الزحف[٦٤]، وبمثل آية القاتل[٦٥] ، وبمثل آية آكل أموال اليتامى

---

(٦٣) لأن الملعون مطرودٌ من رحمة الله تعالى،قال الإمام زيد بن علي عليهما السلام في كتابه الإيمان :<إن هؤلاء ــ أي المرجئة ــ إنما فارقونا عند شهادتنا على أهل الموجبات التي أحل الله تبارك وتعالى أصحابَها النارَ، والقَتَلَة والزُنَاة وشُرّاب الخمر والذين يعملون عمل قوم لوط، والذين يسعون في الأرض فساداً، ويسفكون الدماء، والذين يأكلون الربا، إنا شهدنا عليهم بما أنزل الله تبارك وتعالى فيهم من النقمة والعذاب وتبرأنا منهم، فَفَارَقَنَا أهلُ البدع والباطل منهم، وغضبوا لهم وشهدوا أن إيمانهم ثابت عند الله تبارك وتعالى ــ كإيمان جبريل وميكائيل والملائكة المقربين صلوات الله وسلامه عليهم، وأدخلوهم في ولايتهم حين تبرأنا منهم.

فلا يحل لمؤمن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر يُقْرأُ عليه هذا الكتابُ إلا أقام الشهادة لله الحق، أنحن أولى بالحق بتبرئنا ممن سخط الله عليه وأوجب له العقاب، أم هؤلاء الذين أدخلوهم في دينهم وتولوهم فلم يتبرأوا منهم؟...>.

(٦٤) وهي قوله تعالى﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ(١٥)وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ

ظلماً[٦٦]، فبهذه الآيات علمنا أن الله يعذب أهل الكبائر بالنار ثم يخلدهم فيها أبد الأبد[٦٧] .

مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[الأنفال:١٥/١٦]

(٦٥) وهي قوله تعالى ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء:٩٣]، وهذه الآية تدل دلالة قاطعة بأن من قتل مؤمناً متعمداً فإن جزاءه أن يدخل جهنم خالداً فيها، وأنه ممن غضب الله تعالى عليه، ولعنه، وأن الله تعالى أعد له العذاب العظيم إذا لم يتب. قال الإمام مجد الدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ في مجمع الفوائد :< وهل بعد ما ورد في كتاب الله العزيز بالنص الصريح في قاتل المؤمن عمداً بالخلود في النار تصريح، والقتل لا يوجب الكفر بالله سبحانه، فإن حمله على الكافر الخارج عن الملة فهو تحريف وإخراج للوعيد على القتل >.

(٦٦) وهي قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ١٠].

(٦٧) وقال تعالى ﴿ فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٧٥]، فدلت هذه الآية الكريمة أن من أكل الربا بعد تحريمه فهو من أصحاب النار الخالدين فيها . وهذه الآية وغيرها تدل على صحة مذهب الزيدية ـــ رضي الله عنهم ـــ في أن مرتكبي الكبائر الذين يموتون من غير توبة هم خالدون في النار والعياذ بالله تعالى. قال مولانا أمير المؤمنين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ـــ عليهم

[الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر]

وندين بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[٦٨]، وأن نصر المظلوم والأخذ على يد الظالم فرض لازم، وحق واجب[٦٩] ، لأن في ترك

الصلاة والسلام ــ في كتابه الإيمان :<ومن قرأ القرآنَ فزعم أن اللّه تبارك وتعالى يغفر له أو لأحدٍ من أهل القبلة كبيرةً من الموجبات أتاها بغير توبةٍ، وأن اللّه تبارك وتعالى يُدخله الجنة بغير عمل يرضى به اللّه تبارك وتعالى، فقد افترى على اللّه تبارك وتعالى، وقال غير الحق، وشك في قول اللّه تبارك وتعالى، واعتلج الحق والباطل في قلبه، فلم يدر أيهما يتبع، فهو في لبس من دينه يتردد في ضلالة>.

(٦٨)قال تعالى﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[آل عمران:١٠٤] ، وقوله تعالى ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ...﴾[آل عمران: ١١٠]، وقوله تعالى ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ (٧٨)كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[المائدة] ، وقوله تعالى ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[لقمان:١٧]، ولقول رسول الله صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين وسلم: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولَتَنْهُنَّ عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم تدعونه فلا يستجاب لكم))، وروى الإمام الأعظم زيد بن علي

الأمر بالمعروف للحق إماتةٌ، وفي ترك النهي عن المنكر للباطل حياةٌ، ولذلك أوجبه الله على عباده، وفرضه عليهم فرضاً، بكل ما أمكنهم ولذلك قال رب العالمين:﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا

عليهما السلام عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم (لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم)، وروى أيضاً عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ:((لا قدست أمة لا تأمر بالمعروف، ولا تنهى عن منكر ، ولا تأخذ على يد ظالم، ولا تعين المحسن، ولاترد المسيء عن إساءته)) .

(٦٩) قال ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ ((لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً)) الخبر أخرجه الناصر الأطروش وغيره) اهـ من المجمع، وروى الإمام الناصر الأطروش عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لما وقع النقص في بني اسرائيل جعل أحدهم يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه ولايمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وجليسه فصرف الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن :﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الخ أربع آيات ﴿وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئا فاستوى جالسا ثم قال:((كلا والذي نفسي بيده حتى يأخذوا على يدي الظالم فيأطروه على الحق أطراً)) .

قال < الناصر > الحسن بن علي عليه السلام : يأطروه على الحق : أي يعطفوه على الحق عطفا .

عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢]، وقال:﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات:٩]، وقال:﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ﴾[التوبة:٧١] مع آيات كثيرة تدل على ما قلنا، وتصحح ما شرحنا[٧٠].

[إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام]

وندين بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه خيرُ هذه الأمة بعد نبيها عليه السلام[٧١] ؛ لطاعته لربه، وبذله لمهجته واستغراقه لقوته في طاعة الله وطاعة رسوله عليه السلام، وقرب

---

(٧٠) وقد قدمنا في بيان دور أهل البيت عليهم السلام ما يكفي لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(٧١) قال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ والمراد بخير البرية كما ورد في التفسير علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد أشبع مولانا الإمام الحجة مجدالدين المويدي ـ أيده الله تعالى ـ في لوامع الأنوار [ط١/ج١/ص ٩٠]، وسيأتي في هذه الأبحاث الشريفة ما يدل دلالة واضحة على أن أمير المؤمنين هو خير خلق الله تعالى بعد الأنبياء والمرسلين ـ صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ـ .

قرابته من رسول الرحمن [٧٢] ، وعلمه بما أنزل الله من القرآن[٧٣] ، وزهده في هذه الدنيا[٧٤] ، ولأقوال رسول صلى الله عليه وآله

---

(٧٢) قال شيخ الإسلام الإمام مجدالدين المؤيدي رضوان الله تعالى عليه في مجمع الفوائد: <كان عليٌّ ــ عليه السلام ــ يقول: (**أنا عبدالله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر؛ لا يقولها بعدي إلا كاذب**). أخرجه النسائي في الخصائص، والحاكم، وابن أبي شيبة، وابن أبي عاصم، وأبو نعيم، وقال علي عليه السلام: ((والله إني لأخوه، ووليه، وابن عمه، ووارث علمه فمن أحق به مني)) أخرجه في المستدرك، والذهبي مسلماً بصحته. قال ابن عبدالبر في الاستيعاب: آخى ــ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ بين المهاجرين، ثم آخا بين المهاجرين والأنصار، وقال في كل واحدة منهما لعلي: ((أنت أخي في الدنيا والآخرة)) ،وممن أخرج أخبارَ المؤاخاة بين الرسول وبين علي ــ صلوات الله عليهما وآلهما وسلامه ــ أحمدُ بنُ حنبل في المناقب، وابنُ عساكر في تاريخه، والطبرانيُّ والبيهقي في مجمعيهما، والباوردي في المعرفة، وابنُ عدي، وغيرهم، وأخرج الإمام أحمد في مسنده، والإمام النسائي في خصائصه، والحاكم في مستدركه، والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته ، وغيرهم من أصحاب السنن بطرق مجمع على صحتها عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال في حديث طويل: ((لايذهب بها أي براءة إلا رجل هو مني وأنا منه))، وأنه قال له صلى الله عليه وآله وسلم: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي إنه لاينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي))، وأنه قال له صلى الله عليه وآله وسلم:((أنت وليي في الدنيا والآخرة)) ، وأنه قال له صلى الله

عليه وآله وسلم: ((أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة))، وفيه: قال ابـــن عبـــاس: وسدَّ - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أبوابَ المسجد غير بـــاب علـــي فكان يدخل المسجد جنباً، وهو طريقه ليس له طريق غيره، وأنه قال رســـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من كنت مولاه فإن مولاه علي))...>

(٧٣) قال أمير المؤمنين عليٌّ صلوات الله تعالى عليه وسلامه:(أَيُّهَا النَّاسُ سَـــلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ...)، وقال أيضـــاً:(سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل أنزلت ، أو في نهار أنزلت، مكيها، ومدنيها، ســـفريها، وحضريهـــا، ناسخها، ومنسوخها، محكمها، ومتشابها، تأويلها، وتنـــزيلها لأخبرتكم...)،.وفي لوامع الأنوار[ط١/ج٢/ص٥٣٩]:< كان ــ أمير المؤمنين عليه الســـلام ـــ إذا صعد المنبريقول :(سلوني قبل أن تفقدوني، فعنـــدي علـــم المنايـــا، وا لقضايـــا، والوصايا، وفصل الخطاب، وا لله لأنا أعلمُ بطرق السماء من العا لم منكم بطـــرق الأرض، وما من آية نـــزلت في ليل، ولا نهار، ولا سهل، ولا جبل إلا وأنا أعلـــم فيمن نـــزلت، وفيم نـــزلت، ولقد أسرَّ إليَّ رسولُ الله ــ صلى الله عليـــه وآلـــه وســـلم ــ ألف باب من مكنون علمه ، فتح كل باب منها ألف بـــاب)، إلى أن قال : والله يقول:﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي﴾).

قلت : وقوله ــ رضوان الله عليه ــ :(**سلوني قبل أن تفقدوني**) مـــن أخبـــاره المعلومة بين الأمة، وقد أخرجه مسلم عن علي ــ سلام الله عليه ــ بلفظ:(سلوني قبل أن تفقدوني سلوني عن كتاب الله، وما من آية إلا وأنا أعلم حيث نـــــزلت بحضيض جبل، أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن، فما من فتنة إلا وقـــد علمـــت كبشها ومن يقتل فيها)، قال : و لم يكن أحد من الصحابة يقول :سلوني غـــيره،

المشهورة المعلومة فيه يوم غدير خم:((من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من

وأخرجه أحمد عن سعيد بلفظ: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول : سلوني قبل أن تفقدوني إلا علي بن أبي طالب.
وأخرجه ابن عبد البر في الإستيعاب بلفظ ما كان أحد من الناس يقول :سلوني غيرعلي بن أبي طالب ، وذكره شارح النهج...> انتهى كلامه - أيده الله تعالى-

(٧٤) قال مولانا الإمام مجدالدين المؤيدي ــ أيده الله تعالى ــ في لوامع الأنوار [ط١/ج١/ص١٣٨]:<روى الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة ــ عليهما السلام ــ في الشافي أن عماراً ــ رضي الله عنه ــ خرج في بعض أيام صفين، والقراء محدقون به حتى دنا من مقام علي في الصف؛ فقال: ألا أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ في هذا الواقف يعني علياً ــ عليه السلام ــ قلنا: هات يا أبا اليقظان. قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول لهذا:((ياعلي إن الله زينك بزينة لم يزين أهل الدنيا بزينة هي أحب إلى الله منها وهي زينة الأبرارعند الله ، الزهد في الدنيا ، فجعلك لاتميل إليها ولا تميل إليك، ووهب لك مع ذلك حب المساكين، فجعلهم يرضون بك إماما ، وترضى بهم أتباعاً، فطوبى لمن صدق عليك، وويل لمن كذب عليك، فإني أقسم بالله ، ليوقفنهم الله موقف الكذابين))...> انظر تخريج هذا الحديث الجليل في لوامع الأنوار.

نصره[٧٥]))، ولقوله:((علي مني بمنـــزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي[٧٦]))، ((وأنت قاضي ديني ومنجز وعدي[٧٧]))، مع ما قد

---

(٧٥)قال مولانا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المويدي ـــ أيـــده الله تعالى ـــ في لوامع الأنوار [ط ١ / ج ١ / ص ٣٨]:< خبر الموالاة معلـــوم مـــن ضرورة الدين متواتر عند علماء المسلمين فمنكره من الجاحدين، أمـــا آل محمـــد صلوات الله عليهم فلا كلام في إجماعهم عليه. قال الإمام الحجة المنصور بالله عبـــد الله بن حمزة عليهما السلام في الشافي: هذا حديث الغدير ظهر ظهور الشـــمس، واشتهر اشتهار الصلـــوات الخمس...وقد ذكر محمدُ بن جرير صاحب التـــاريخ خبرَ يوم الغدير وطرقه من خمس وسبعين طريقاً وأفرد له كتابـــاً سمـــاه [كتـــاب الولاية]، وذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة خبر يوم الغدير، وأفرد له كتاباً، وطرقه من مائة وخمس طرق، ولاشك في بلوغه حد التواتر، و لم نعلم خلافاً ممـــن يعتد به من الأمة إلى آخر كلامه عليه السلام، وكلام أئمة آل محمد صلـــوات الله عليهم في هذا المقام الشريف وغيره معلوم في جميع مؤلفاتهم في هذا الشأن، وقـــد رواه السيد الإمام الحسين بن الإمام عليهما السلام في الهداية عن ثمانيـــة وثلاثـــين صحابياً بأسمائهم غير الجملة كلها من غير طرق أهل البيت عليهم السلام، وقـــال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن خبر الغدير يروى بمائة وثلاث وخمســـين طريقاً انتهى. وأما غيرهم فقد أجمع على تواتره حفاظُ جميع الطوائف، وقامت بـــه وبأمثاله حجة الله تعالى على كل موالف ومخالف، وقد قال الذهبي: بهرتني طرقـــه فقطعت بوقوعه انتهى، وعده السيوطي في الأحاديث المتواترة، وقـــال الغـــزالي في كتابه سر العالمين: لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على خطبة يـــوم الغدير، وذكر الحديث، واعترف ابن حجر في صواعقه أنه رواه ثلاثون صحابيـــاً،

وذكره ابنُ حجر العسقلاني في تخريجه أحاديث الكشاف عن سبعة وعشرين صحابياً، ثم قال: وآخرون كل منهم يذكر أسماء أفرادهم غير الجملة مثل: اثني عشر؛ ثلاثةَ عشر، جمع من الصحابة، ثلاثين رجلاً، وقال المقبلي فيه في أبحاثه: فإن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم انتهى...وقد روى خبر الموالاة بلفظ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)) من العامة خصوصاً: أحمدُ بنُ حنبل ، والطبرانيُّ، وسعيدُ بنُ منصورٍ عن علي عليه السلام، وزيدِ بنِ أرقمَ، وثلاثين رجلاً من الصحابة، وعن أبي أيوبَ، وجمعٍ من الصحابة، والحاكمُ في المستدرك عن علي ــ عليه السلام ــ وطلحةَ، وأبو نُعيم في فضائل الصحابة عن سعدِ بنِ أبي وقاص، والخطيبُ عن أنسِ بنِ مالكٍ، والطبرانيُّ عن ابنِ عمرَ، وابنُ أبي شيبةَ عن البراءِ بنِ عازبٍ، وعن أبي هريرةَ، واثني عشر رجلاً من الصحابة، والطبرانيُّ عن عَمرِو بنِ مُرةَ، وزيدِ بنِ أرقمٍ بزيادة ((وانصر من نصره وأعن من أعانه)) تطابق على هذا اللفظ هؤلاء الرواة؛ دع عنك من سواهم وما سواه >إلخ البحث يرجع إليه من أراد زيادة التحقيق والتدقيق، والله تعالى ولي التوفيق.

(٧٦) قال شيخ الإسلام الإمام مجد الدين المؤيدي ــ أيده الله تعالى ــ في لوامع الأنوار [ط١/ج١/ ص ٩٨] في تخريج حديث المنزلة < قال الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام: فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً من غير رواية الشيعة وأهل البيت انتهى، وقال الحاكم: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبوحازمٍ الحافظُ يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد انتهى، ورواه ابنُ أبي شيبةَ،ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد، ومسلمٌ من فوق سبع طرق، ورواه البخاري في صحيحيهما، وأبوداود، والنسائي ، والترمذي، وابن ماجه،

والحاكم صاحب المستدرك، والطبراني، والخطيب، والعقيلي، والشيرازي، وابن النجار،**وعلى الجملة الأمر** كما قال الإمام الحجة عبد الله بن حمزة عليهما السلام:<والخبر مما علم ضرورة>انتهى،قال السيد الإمام الحسين بن الإمام عليهما السلام في شرح الغاية بعد سياق رواياته من كتب المحدثين : < واتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعاً منهم >.قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حد التواتر. قال ابن الإمام: وقد رواه عدد كثير من أصحاب ـــ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ منهم علي ، وعمر ، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة ، وابن عباس ، وابن جعفر ، ومعاوية ، وجابر بن عبد الله ، وأبو سعيد الخدري ، والبراء بن عازب ، ومالك بن الحويرث ، وأم سلمة وأسماء بنت عميس ، وأخرجه ابن المغازلي في مناقبه عن سعد بن أبي وقاص من اثني عشر طريقاً، وعن أنس وابن عباس وابن مسعود ، ومعاوية بن أبي سفيان انتهى.

قلت: وقد ساق الإمام المنصور بالله ـــ عليه السلام ـــ في الشافي طرقه من كتب العامة بما فيه كفاية، وفي إحدى الطرق المسندة ما نصه: سأل رجل معاوية عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب؛ فإنه أعلم إلى قوله: قولك فيها أحب إلي من قول علي فقال: بئس ما قلت، ولؤم ما جئت به لقد كرهتَ رجلاً كان ـــ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ يغره العلم غراً، ولقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، ولقد شهدتُ عمرَ إذا أشكل عليه شيءٌ قال: هاهنا علي، قم لا أقام الله رجليك، ومحى اسمه من الديوان.

ومناقب شهد العدو بفضلها والحق ما شهدت به الأعداء

انتهى كلامه ـــ أيده الله تعالى ـــ .

خصه الرسول ـــ عليه السلام ـــ من علم ما يكون من أمته من الأحداث والفتن[٧٨] ، وما كان علي ينادي به من قصة المرادي الذي

---

(٧٧) قال مولانا الإمام الحجة مجدالدين المويدي أيده الله تعالى في لوامع الأنوار[ط١/ ج٢/ ص٥٨٨]<أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -:((ألا أرضيك يا علي أنت أخي، ووزيري، تقضي ديني، وتنجز موعدي، وتبرئ ذمتي؛ فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه، ومن أحبك في حياة منك بعدي، فقد ختم الله له بالأمن والإيمان، وأمنه يوم الفزع، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام))>

(٧٨) ومن ذلك ما كان علم الجفر. قال شيخ الإسلام، وإمام أهل البيت الكرام مجدالدين بن محمد بن منصور المويدي ـــ رضوان الله تعالى عليهم وسلامه ـــ في رسالته الموسومة بإيضاح الأمر في علم الجفر:< **علم الجفر هو**: علم أوحاه اللّه تعالى إلى رسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم بما يكون من المغيبات كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ وقد اختص به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان اللّه عليه، كما اختص حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه بعلم المنافقين كما هو معلوم، ومازال يتناقل عند أهل البيت عليهم السلام حتى وصل إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين رضي اللّه عنهما، ولَمّا كان يحتاج إلى قوة مَلَكَةٍ لفَهْم معانيه، وكانت تلك الملكة لبعض الأفراد قيل: اختص به كما يقال في سائر العلوم، اختص فلان بعلم النحو مثلاً، أو علم الفقه، أو نحوه مما يكون له فيه ملكة زائدة، وهي عبارة متداولة بين أهل العلم وغيرهم، ولهذا قال العلامة محدث

اليمن إبراهيم بن محمد الوزير في الإمام الهادي إلى الحق رضي اللّه عنهم:

مَنْ خُصَّ بالجَفْرِ مـــن أبنـاءِ فاطمـةٍ وذي الفَقَارِ ومَنْ أروى ظمـــى الفِقَـرِ

وقد ذكر علمَ الجفر كثيرٌ من علماء المســـلمين الســـلف والخلـــف وصححـــوا وجوده.قال السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير في شرح التحفة في ســـياق إخبار أمير المؤمنين علي ـــ عليه السلام ـــ بالمغيبات مالفظه: ومعلوم أنها لا تكون إلا بتوقيف حتى قال: إن النفي في أنه ماخصه رسول اللّه ـــ صلى اللّه عليه وآلـــه وســـلم ـــ بشيء عايد إلى أخبار الأحكام والشرايع التي يبلغها رسول اللّه - صلى اللّه عليه وآله وسلم - إلى الناس على السوية، ويأمر أن يبلغها الشـــاهد الغـــايب، فهذه هي التي نفاها الوصي - عليه السلام - ، وأما المغيبات وأخبار الملاحم فـــلا مانع من أن يُخَصَّ بشيء منها دون غيره إكراماً من اللّه سبحانه وتعالى، ورســـوله ـــ صلى اللّه عليه وآله وسلم ـــ ، ولما علمه اللّه ورسوله من امتحانه بقتال الثلاث الفرق، وأنه محتاج إلى علمِ حالها وصفاتها، ولاغرو أن يخص بذلك، وقـــد خَـــص رسول اللّه ـــ صلى اللّه عليه وآله وســـلم ـــ حذيفةَ بنَ اليمان وغـــيره بـــأعلام كثيرة مما علم به؛ لكن لما خصه الله بالأذن الواعية لم ينس شيئاً، مما سمعه، وقد ثبت عن الوصي أخبار كثيرة من الملاحم، وعن أمراء بأعيانهم كإخبـــاره بعمـــر بـــن عبدالعزيز ـــ رضي اللّه عنه ـــ فيما أخرجه عبدالله بن أحمد بن حنبل في الزهد إلى قوله: وإخباره بالحجاج إلى قوله: وفي الجامع الكبير، وسائر مؤلفات الناس كثير مما أخبر به من الملاحم، واشتهر عنه الجفر في المغيبات حتى استعمله الشعراء كما قال أبو العلاء المعري:

لقد عجبوا لأهـــل البيـــــت لَمَّـــا أتـــاهم علمهـــم في مَسْـــك جَفْـــرِ

قتله[٧٩] ، وغير ذلك من الفرقة القاسطة والناكثة والمارقة[٨٠] ، مع إجماع أمتنا على أن خلال الخير كلها كانت مجتمعة فيه، مفترقة في

إلى آخر كلامه وهو بحث مهم مفيد ..

وأما لماذا سمي بذلك فلأنه كتب في جلد جفر كما ذكر ذلك أبو العلاء في شعره وابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب وغيرهما...> إلخ البحث يرجع إليه من أراد زيادة تحقيق، وهذه الرسالة الموسومة بإيضاح الأمر في علم الجفر هي جواب سؤال ورد على مولانا الإمام مجدالدين المويدي - أيده الله تعالى - من الأستاذ عبدالمجيد الزنداني.

(٧٩) فالمروي عنه عليه السلام أنه خطب لما قدم الكوفة، منها: سلوني قبل أن تفقدوني، فإني عن قليل مقتول، فما يحبس أشقاها أن يخضبها بدم أعلاها فوالذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تضل مائة، أو تهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها إلى يوم القيامة إلخ. ، وروى أبوالفرج الأصفهاني — رحمه الله تعالى — في مقاتل الطالبيين [٣١] عن أبي الطفيل قال: جمع أمير المؤمنين عليٌّ الناس للبيعة فجاء عبدالرحمن بن ملجم فرده مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه، فقال له عليٌّ: ما يحبس أشقاها؟ فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه، ثم قال:

أشدد حيازيمك للمو ت، فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من المو ت؛ إذا حلَّ بواديك

قال: وروى غيره أن علياً أعطى الناس فلما بلغ إلى ابن ملجم قال:

أريـدُ حياتـــه ويريـــد قتلـــي عذيرك مـــن خليلـــك مـــن مـــراد

انتهى من المقاتل، ولله ابن عبدون في بسامته حيث يقول:

وليتهـا إذ فـدتْ عَمْـراً بخارجـةٍ فدتْ علياً بمـنْ شـاءت مـن البشـر

قال مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي أيده الله تعالى في مجمع الفوائد نقلاً عن فتح البـاري شرح البخاري لابن حجر العسقلاني:< قال ــ رسول الله صلـى الله عليه وآله وسلم ــ لعلي: من أشقى الأولين؟ قال: عاقر الناقة. قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: قاتلك. أخرجه الطبراني وله شـاهد مـن حديث عمار بن ياسر عند أحمد، ومن حديث صهيب عند الطبراني، وعن علـي نفسه عند أبي يعلى بإسناد لين، وعند البزار بإسناد جيد>.

(٨٠)قال مولانا الإمام الرباني، مفتي الدنيا والقطر اليماني أبو الحسنين مجدالدين بن محمد المؤيدي ــ أيده الله تعالى ــ في لوامع الأنوار :<ومن طرقها ما رواه الإمام الأعظم زيـد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ــ عليهم السلام ــ قال: (أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، ومـا كنت لأترك شيئا مما أمرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) .

قال أيده الله تعالى في التخريج: قال في التلخيص: رواه النسـائي في الخصـائص، والبزار، والطبراني، وفي كنـز العمال:أخرجه ابن عدي، والطبراني في الأوسـط، وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال، والأصفهاني في الحجة، وابن منـده في غرائب شعبة، وابن عساكر من طرق، وفي رواية عن علي ــ عليه السـلام ــ (أمرت بقتال ثلاثة: القاسطين، والناكثين، والمارقين.فأما القاسطون فأهل الشـام، وأما الناكثـون فذكرهم، وأما المارقون فأهل النهـروان) أخرجـه الحـاكم في

الأربعين، وابن عساكر، وخرجه من طريقين عن أبي أيوب بلفظ: (أمر رسول الله علي بن أبي طالب بقتال الناكثين ، والقاسطين والمارقين)، وفي الرواية الأخرى بلفظ: سمعتُ رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ يقول لعلي بن أبي طالب: يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين))، وساقه بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب إلخ، من تتمة الروض النضير، وفي الروض النضير قال: أخرجه الحاكم، وغيره عن أبي أيوب، وهو متلقى بالقبول إن لم يكن متواتراً انتهى.

وقد مر الحديث عن ابن عباس ، وفيه (اشهدي يا أم سلمة أنه قاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين) من رواية الإمام في الشافي، والقاسم بن إبراهيم،وأبي العباس الحسني، والفقيه حميد الشهيد، وعبد الله بن طاهر، والعقيلي، والكنجي، ورواه ابن المغازلي من حديث المناشدة، وروى الكنجي بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، قال: أمرنا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين مع علي بن أبي طالب، وقال: أخرجه الحاكم أبو عبد الله، وأخرجه الكنجي أيضاً عن علي. قال أيده الله تعالى : وأخرجه إبراهيم بن ديزيل عن أبي أيوب، وقال عمار بن ياسر: أما إني أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً بقتال الناكثين والقاسطين، رواه أبو مخنف، قال عمار ردا على أبي موسى لما ثبط الناس عن الجهاد مع علي ــ عليه السلام ــ ، ورواه محمد بن سليمان الكوفي عن علقمة، وعن أبي سعيد التيمي كليهما عن علي لفظ أبي سعيد : < عهد إليّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أقتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فقال: الناكثين: أهل الجمل، والقاسطين: أهل الشام، والمارقين: الخوارج. قلت : بالنصب على الحكاية > انتهى من اللوامع.

غيره[٨١] ، وذلك أنهم أجمعوا أنه كان أحد السابقين، وأحد العلماء، وأحد الزهاد، وأحد الباذلين لأنفسهم، ولم يجمعوا على أن هذه الخصال اجتمعت في غيره، فتبين فضله عليهم[٨٢] .

([٨١]) قال الشاعر:

تجمّع فيه ما تفرق في الورى فمن لم يعده فإني مُعدد

وقال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في التحفة العلوية:

كل ما للصحب من مكرمة فله السبق تراه الأوليا

جمعت فيه وفيهم فرقت فلهذا فوقهم صار عليا

([٨٢]) قال مولانا إمام أهل البيت الكرام مجدالدين المؤيدي أيده الله تعالى في مجمع الفوائد :حقال في الجزء السابع من فتح الباري شرح البخاري صفح [٧١] مالفظه: قال أحمدُ، وإسماعيلُ القاضي، والنسائيُّ، وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي، وقال في صفح [٥٨] منه بعد كلام ما لفظه: ويؤيده ما رواه البزار عن ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب رحاله موثقون انتهى.**قلت**: وقال الحافظ ابن عبدالبر في الاستيعاب: وقال أحمد بن حنبل، وإسماعيل بن إسحاق القاضي: لم يُروَ في فضائل أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في علي بن أبي طالب، وكذلك أحمد بن شعيب بن علي النسائي رحمه الله انتهى من صفح [٥١] من الجزء الثالث في الاستيعاب أيضاً وروي عن سلمان وأبي ذر والمقداد وخباب

ثم كان ابنَ عمِ محمدٍ عليه السلام، وأبا السبطين الحسن والحسين، وزوجَ فاطمةَ صلى الله عليهم أجمعين، وقد أجمعوا جميعاً أن علياً ـ صلى الله عليه ـ كان يصلح للخلافة موضعاً لها يوم قبض الله نبيه عليه السلام، واختلفوا في غيره فالحق ما أجمعوا عليه، والباطل ما اختلفوا فيه.

[الخلاف بين الأمة فيمن تكون فيهم الإمامة]

وجميع أهل الصلاة عندنا خمسة أصناف: الشيعة، والمعتزلة، والخوارج، والمرجية، والعامة.

فقالت المعتزلة، والخوارج: الإمامة جائزة في الناس كلهم، ما صلحوا بأنفسهم، وكانوا عالمين بكتاب الله ربهم، وسنة نبيهم عليه السلام.

وقالت المرجئة، والعامة: الإمامة جائزة في قريش، محظورة على غيرهم.

وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم أن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أول من أسلم وفضله هؤلاء على غيره. وفيه أي الاستيعاب بالسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعدل به. انتهى.

وفي الجزء السابع من فتح الباري صفح (٧٣): فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها. انتهى.

وقالت الشيعة: الإمامة جائزة في آل محمد، محظورة على غيرهم.

فإذا ذلك إجماع من الفرق كلها في آل محمد، وذلك أن من أجازها في قريش فقد أجازها في آل محمد؛ إذ كانوا خير قريش وأوسطهم داراً [٨٣] ، فأما المعتزلة والخوارج فشهادتهم ساقطة إذ

---

(٨٣) قال مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي أيده الله تعالى في مجمع الفوائد[ط١/ ص]:< قال ابن تيمية في الجزء التاسع عشر من الفتاوى [ص ٢٩/ الطبعة الأولى/ سنة ١٣٨٢ هـ] ما لفظه: وقد ثبت عنه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال: ((إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش فأنا خيركم نفساً ونسباً)). قال: وجمهور العلماء على أن جنسَ العربِ خيرٌ من غيرهم، وجنسَ بني هاشم خيرٌ من غيرهم، وقد ثبت في الصحيح: ((الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا)) وقال في صفح [٣٠]: ولكن خَصَّ قريشاً بأن الإمامة فيهم، وخص بني هاشم بتحريم الزكاة عليهم، وذلك لأن جنس قريش لما كانوا أفضل الأجناس وجب أن تكون الإمامة في أفضل الأجناس مع الإمكان. انتهى كلامه.

قلت: ولهذا أوجب أهل البيت عليهم السلام ومن تبعهم أن تكون الإمامة في أبناء الحسنين،وقد أجمعت طوايف الأمة من حنفية وشافعية ومالكية وحنبلية وجميع فرق الأمة إلا الخوارج ومن تبعهم أن منصب الإمامة في قريش للنص النبوي: ((الأئمة من قريش))...>.

ادعوها لأنفسهم، وفي السنة أن لا تجاز شهادة الجار إلى نفسه. فجميع هذه الفرق قد أقرت للشيعة بجواز هذا الأمر في آل محمد، وأنكرت الشيعة أن تكون جائزة في غيرهم، فالحق ما أجمعوا عليه، والباطل ما اختلفوا فيه[٨٤] .

---

(٨٤) قال شيخ الإسلام الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي أيده الله تعالى في مجمع الفوائد:< إن أدلة القصر في البطنين كثيرةُ العدد، واسعةُ المدد؛ نيرةُ البرهان؛ راسخة البنيان؛ من ذلكم قوله عز جل:﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، مع إجماعهم على كونهم المرادين، وإجماعهم حجة كما قضت به الدلايل النيرة، وقوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ....﴾الآية، وقوله تعالى:﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾، وأخبار الثقلين، والتمسك، والسفينة، فإنها قضت بالاستخلاف فيكونون قائمين مقام من استخلفهم في كل ماله إلا ما خصه الدليل، وبوجوب التمسك بهم في كل شيء، ومن جملته الإمامة، وكون الراكب لغير سفينتهم هالكاً في كل شيء، وهي تفيد الاقتداء والإمامة قطعاً بل هي معظم ذلك، وعليها أساس أركان الدين، وبها تتم مصالح الإسلام والمسلمين، والنصوص كثيرة تبلغ حد التواتر معنى نحو:((قدموهم ولا تقدموا عليهم))، و((إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإسلام ولياً من أهل بيتي يعلن الحق وينوره ويرد كيد الكائدين فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكلوا على اللّه))، و((أهل بيتي أمان لأهل الأرض...))، و((من سمع واعيتنا أهل البيت...))، و((من أمر بالمعروف، ونهى

عن المنكر من ذريتي فهو خليفة الله،وخليفة رسوله، وخليفة كتابه))الخبر الذي احتج به إمام الأئمة وهادي الأمة يحيى بن الحسين عليهما السلام،وقوله صلى اللّه عليه وآله وسلم: ((من سره أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته (عليهم أفضل الصلاة والسلام) الطاهرين أئمة الهدى، ومصابيح الدجا من بعدي فإنهم لم يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة)) هذا من رواية آل محمد صلوات اللّه عليهم، ومن رواية العامة ما أخرجه الأسيوطي في الجامع الكبير، وروى أبو نعيم في الحلية والرافعي عن ابن عباس: ((من سره أن يحيى حياتي، ويموتَ مماتي، ويسكنَ جنة عدن التي غرسها ربي فليتول علياً، وليتولَ وليه، وليقتدِ بأهل بيتي من بعدي؛ فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ، ورزقوا فَهْمِي ، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم اللّه شفاعتي)) ، ونحو: خبر التجديد، والضارب بسيفه أمام ذريتي، وغير ذلك جم غفير، وجمع كثير، والوامض اليسير يدل على النو المطير، وقد خرجنا هذه الأخبار في لوامع الأنوار.

ثانياً: إجماعهم المحقق المعلوم من الصدر الأول ومن بعده على حصرها فيهم، ويكفي احتجاجات الوصي والحسنين صلوات الله عليهم على قصرها فيهم نحو قوله: (احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة)، وقوله صلوات اللّه عليه:(في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم) وهو مع الحق والقرآن، والحق والقرآن معه، وقول ولده الحسن السبط المعصوم المطهر عن الرجس: فلما توفي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ تنازعت سلطانَهُ العربُ فقالت قريش: نحن قبيلتُهُ وأسرتُهُ وأولياؤه إلى قوله: فرأت العربُ أن القول كما قالت قريش وأن الحجة في ذلك على من نازعها أمر محمد ــ صلى الله عليه وآله وسلم

ـــ فأنعمت لهم العرب وسلمت ذلك ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما به حـــاجت العرب فلم تنصفنا قريش إنصاف العرب لها.. الخ كلامه صلوات اللّه عليه وذلـــك معلوم من صرايح أقوالهم وأفعالهم الدالة على اعتقادهم انحصارهـــا فيهـــم أولهـــم وآخرهم، ولله الإمام المنصور بالله عبداللّه بن حمزة بن ـــ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ حيث يقول:

أمن غير أبنـــاء النبي محمـــــــد ... إمـــام لقـــد حـــاولتَ نقـــل شمـــام
تمســـك بأبنـــــاء النبي فإنهـــــم ... زمام لـــدين اللّه أي زمـــــــام
لتنجو مع الناجين مـــن كـــل موبـــق ... إذا قيـــل للوفـــد ادخلـــوا بســـلام
فيدعو الورى يـــوم الجـــزاء بإمـــامهم ... فتعـــدد لقـــول اللّـــه خـــير إمـــام

ثالثاً: ماذكرتم من إجماع الأمة على حوازها فيهم وعدم الدليل على غـــيرهم مـــع اشتمالها على أمور شرعية لايجوز تناولها إلا بدلالة قطعية فالحصر في الحقيقة مركب من الإجماع وعدم الدليل على سواهم هكذا قرروه.نعم فما ذكرتم من إيراد خلاف الإمامية.

فالجواب: أولاً:أن خلافهم مسبوق بالإجماع العام وإجماع آل محمد ـــ صلـــى الله عليه وآله وسلم ـــ خصوصاً فالمعلوم أنهم كانوا يطبقون على إمامة القائم منهم من أي البطنين كان، و لم يخالف مخالف في إمامة الإمام الأعظم زيد بن علي، وولـــده يحيى عليهم الســـلام، والنفس الزكية محمد بن عبدالله، واخوته الأئمـــة عليهـــم السلام؛ بل بايع الصادقُ جعفرُ بنُ محمدٍ:محمدَ بنَ عبدالله عليهم السلام، وأخـــرج معه ولديه موسى الكاظمَ، وعبدالله عليهما السلام، وهما من الاثني عشر، وبـــايع موسى الكاظمُ الإمامَ الحسينَ بنَ عليٍ صاحبَ فَخٍّ عليهم السلام، وذلك معلوم من أحوالهم ضرورة لمن عرف سيرهم وأخبارهم، مع أنه كما قال الإمام عز الدين بـــن

وأجمعت الأمة أن ـــ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـــ قال: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما[٨٥]))، وقال هما ((إمامان قاما أو قعدا[٨٦]))، وأجمعوا أن ـــ

الحسن عليهما السلام في المعراج مامعناه ليس خلافاً في محل النزاع وهو عدم جواز الإمامة في غير أولاد الحسنين بل هم موافقون وإنما بالغوا فيه فقصروا على بعضهم.

ثانياً: أن الإمامية إنما بنوا قولهم على دعوى النص قطعاً فإذا ثبت بطلانه ارتفع الخلاف، وهذا القدر كاف في المقصود.

ثالثاً: أنه لم تقم حجية الإجماع على ذلك إلا مع فقد الدليل على جوازها في غيرهم، و لم يتم هذا إلا في حق سائر الأمة، وأما أهل البيت عليهم السلام فقد قامت الأدلة كما أشرنا إليها على جوازها فيهم بل قصرها عليهم...إلخ كلامه أيده الله تعالى.

(٨٥) قال مولانا الإمام الحجة شيخ الإسلام مجدالدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ في لوامع الأنوار:< قال الإمام المنصور بالله في الشافي: وروينا من غير طريق أن النبي ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ قال:((الحسن ، والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما)) انتهى. قال السيوطي في الجامع الصغير: وقد ساق الرواة، والمخرجين لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))، ما لفظه: وهو متواتر أفاده العزيزي...>.

(٨٦) قال مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ في لوامع الأنوار [ط١/ج٢/ص٥٢٢]:< وقال الإمام ـــ أي الإمام الحجة المنصوربالله ـــ عليه السلام ـــ في الشافي : والأمة لم تختلف في قول ـــ رسول الله صلى الله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال: ((إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض[٨٧])) فكما لا يجوز ترك التمسك بالكتاب، كذلك لا

عليه وآله وسلم ــ:((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))، وقال أيضاً: والخبر مشهور تلقته الأمة بالقبول. قال أيده الله تعالى في التخريج: قال الإمام الحسن بن بدر الدين (ع): والعترة مجمعة على صحته، وقال: إنه مما ظهر واشتهر بين الأمة، وتلقته بالقبول، ولا جحده أحد ممن يعول عليه من علماء المسلمين، ثم حكى عن الإمام القاسم بن محمد، والمرتضى بن المفضل، والشرفي، وحميد الشهيد برواية الإمام عز الدين بن الحسن، والقاضي عبد الله بن زيد، والنجري، والقاضي أحمد حابس . >

(٨٧) قال الإمام الأعظم مجد الدين المؤيدي ــ أيده الله تعالى ــ في لوامع الأنوار [ط١/ج١/ص٥١]: <وقد أخرج أخبارَ الثقلين والتمسك: أعلامُ الأئمة، وحفاظُ الأمة، **فمن أئمة آل محمد صلوات الله عليهم**:الإمام الأعظم زيد بن علي، والإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وحفيده إمام اليمن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، والإمام الرضا علي بن موسى الكاظم، والإمام الناصر الأطروش الحسن بن علي، والإمام المؤيد بالله، والإمام أبو طالب، والسيد الإمام أبو العباس، والإمام الموفق بالله، وولده الإمام المرشد بالله، والإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة، والسيد الإمام أبو عبد الله العلوي صاحب الجامع الكافي، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الناصر للحق

حافظ العترة الحسين بن محمد، والإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، والإمام الهادي لدين الله عز الدين بن الحسن، والإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، وولده إمام التحقيق الحسين بن القاسم، وغيرهم من سلفهم وخلفهم . **ومن أوليائهم** إمام الشيعة الأعلام قاضي إمام اليمن الهادي إلى الحق محمد بن سليمان رضي الله عنهم، رواه بإسناده عن أبي سعيد من ست طرق، وعن زيد بن أرقم من ثلاث، وعن حذيفةَ، وصاحبُ المحيط بالإمامة الشيخُ العالم الحافظ أبو الحسن علي بن الحسين، والحاكم الجشمي، والحاكم الحسكاني، والحافظ أبو العباس بن عقدة، وأبو علي الصفار، وصاحبُ شمس الأخبار رضي الله عنهم، وعلى الجملة كل من ألف من آل محمد عليهم السلام، وأتباعهم ــ رضي الله عنهم ــ في هذا الشأن يرويه ويحتج به على مرور الأزمان. **ومن العامة:** أحمد بن حنبل في مسنده، وولده عبد الله، وابن أبي شيبة، والخطيب ابن المغازلي، والكنجي الشافعيان، والسمهودي الشافعي، والمفسر الثعلبي، ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحه رواه في خطبة الغدير من طرق و لم يستكملها، بل ذكر خبر الثقلين وطوى البقية، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، والطبراني في الثلاثة، والضيا في المختارة، وأبو نعيم في الحلية، وعبد بن حميد، وأبو موسى المدني في الصحابة، وأبو الفتوح العجلي في الموجز، وإسحاق بن راهويه، والدولابي في الذرية الطاهرة، والبزار، والزرندي الشافعي، وابن البطريق في العمدة، والجعابي في الطالبيين من حديث عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام وغيرهم >.

يجوز ترك التمسك بالعترة[٨٨] ؛ لأن الكتاب يدل على العترة، والعترة تدل على الكتاب، ولا يقوم واحد منهما إلا بصاحبه[٨٩] . وقال عليه

---

(٨٨)قال الإمام مجدالدين المؤيدي ــ أيده الله تعالى ــ في لوامع الأنوار [ط ١ ، ج ١ ، ص٧٩]<: والعترة: نسل الرجل لغةً وعرفاً وشرعاً ، إلاَّ أن الشرعَ حكم بدخول أمير المؤمنين ــ صلوات الله عليه ــ في معنى عترة الرسول ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قطعاً كما في أخبار الكساء من الإشارة إليهم بهؤلاء أهل بيتي ، وعترتي ، وغيرهما مما لا يحصى ، بل هو إمامهم وسيدهم المقدم ، والمقصود الأعظم بما ورد فيهم ــ صلوات الله عليهم ــ على العموم . وقد قال أبوبكر : علي بن أبي طالب عترة ــ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ــ لما علم أنه أعظم مقصود ، وأجل معهود . إلى قوله ــ أيده الله تعالى ــ : **نعم** قال الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليهما السلام في الشافي : ــ < ولهذا أكدَّ حديث الثقلين بذكر العترة وهم الذرية لغة وعرفاً. **أما اللغة:** فإنه أُخذ من العتيرة، وهو نبت في البادية، سمي به أولاد الرجل وأولاد أولاده ذكره ابن فارس في المجمل وغيره. **وأما العرف** فمتى أطلق لفظ العترة لم يسبق إلى الفهم إلاَّ الأولاد دون الأقارب على أن العترة لو كانت في الأصل هم القرابة لكان الحكم للعرف كما يعرفه أهل المعرفة. انتهى ، وممن نص على ذلك من أئمة اللغة صاحب كتاب العين فقال حاكياً عن العرب: عترة الرجل هم ولده وولد ولده ، وقال ابن الأعرابي : عترة الرجل ولده وذريته وعقبه من صلبه. قال فعترة الرسول ولد فاطمة البتول انتهى وهذا المروي عن ابن سِيده ، وقال إمام أئمة اللغة والشرع الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش ــ عليهما السلام ــ : إنما سماهم عترة لأن الولد عند والده أطيب ريحانة من عترة المسك، ولهذا تقول العرب للولد: ريحانة

أبيه، ولا شك أن عترة المسك أطيب من الريحانة ، فسمى رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ بأطيب الطيب ، وجعل ذلك صفة لهم غير مشتركة انتهى.

(٨٩)قال الإمام الأعظم أبوطالب يحيى بن الحسين عليهما السلام في كتاب الدعامة: فأخبر صلى الله عليه وآله بأن المتمسك بعترته غير ضال وهذا يوجب أن يكون ما أجمعوا عليه حقاً إذ لوجاز أن يجمعوا على ما ليس بحق لم يجز أن يكون المتمسك بهم غير ضال على كل وجه، وقال السيد الإمام الحسين بن بدرالدين عليهما السلام في ينابيع النصيحة : فجعل التمسك بهم كالتمسك بالكتاب ، فكما أن المتمسك بالكتاب لا يضل ، فكذلك المتمسك بهم ، وإلا بطلت فائدة الخطاب. وقال السيد الإمام نجم آهل البيت الكرام حميدان بن يحيى عليهما السلام في كتابه التصريح : ولأن النبي ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وهو لاينطق عن الهوى قد قرن العترة بالكتاب وأمر بالتمسك به وبهم معاً فدل بذلك على أنه لا يصح دعوى التمسك بهم بالكتاب مع رفضهم كما لايصح دعوى التمسك بهم مع رفض الكتاب، وقال السيد الإمام أحمد بن محمد لقمان عليهم السلام في كتابه شرح الكافل : وهذا تصريح بأنهم لا يخرجون عن الحق إذ قد جعلهم قسيم الكتاب والكتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكذلك أهل البيت عليهم السلام وإلاّ لكان ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قد سوى بين الحق والباطل وهذا محال ، والمعلوم أنه خرج عن الحق بعض آحادهم فتعين أن المقصود جماعتهم وذلك واضح، وقال شيخنا الإمام الأعظم والبدر الأتم مجدالدين المؤيدي ــ رضي الله عنه ــ في الجامعة المهمة : التمسك بالكتاب واجب قطعاً وقد قرنوا به فيكون حكمهم حكمه ، وأيضاً قد جعلهم الله خليفته وللخليفة ما للمستخلف بلا خلاف وإلا فلا معنى للاستخلاف الخ كلامه ــ عليه السلام ــ ،

وقال السيد الإمـــام أحمد بن محمد الشرفي عليهما السلام في الشرح الصغير : أنـــه ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ ترك في أمته من يقوم مقامه فيما تحتاج إليه الأمـــة وأن الله سبحانه قد أخبره أن العترة لا تفارق الكتاب إلى يوم القيامة ففيه دليل على عصمة العترة عليهم السلام الخ كلامه ـــ عليه السلام، وقال القاضي العلامة ابـــن حابس ـــ رضى الله عنه ـــ في الإيضاح شرح المصباح مالفظه : وفيه دلالة على أن العترة عليهم السلام على حق من وجوه :

منها : أنه ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ أمننا من الضلال إذ تمسكنا بهم فلـــو كان مذهبهم الذي يجمعون عليه خطأ وضلال لما حسن منه أن يؤمنا من الضـــلال عند تمسكنا بهم لأن ذلك يكون كذباً وتلبيساً على العباد وتغريراً وهذا لا يجـــوز عليه ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ لأنه معصوم عنه فلو جاز لبطلـــت عصمتـــه وأنقض الغرض ببعثته لأن الغرض بها إذا كان تعريف مصالح العباد فلا شـــبهة أن الكذب والتلبيس يبطلهما حـــاشا له ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ عن ذلـــك وهو أمين الله في أرضه والمتحمل لشرائعه فإذا لم يجز ذلك قضينا بأن العترة عليهـــم السلام على الحق الذي يجب على كل عاقل الرجوع إليه والتمسك به.

ومنها : أنه جمع ـــ عليه السلام ـــ بين العترة والكتاب فلولا أن التمسك بالعـــترة واجب كالكتاب لما جمع بينهما لأنه لايحسن في الحكمه أن يجمع بينما هو حجـــة ومالیس بحجة لاسيما وقد علق نفي الضلال عليهما .

ومنها : أنه ـــ صلى الله عليه وآله وسلم ـــ أخبر أنهما لن يفترقا أعنـــى العـــترة والكتاب حتى يردا عليه الحوض وهذا يدل على أن العترة لا تحكم بخلاف الكتاب ولا تعدل عن الصواب وإلا كـــانت قد فارقته وإذا كان كذلك كان المتمســـك

السلام:((مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى[٩٠]))، مع ما جاء فيهم، وفي أبيهم، من تواتر الأخبار، وتظاهرها[٩١] ، عليهم صلوات الله ورحمته وبركاته.

بهم على يقين من إصابته وثقة من صحة ديانته ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسْ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ اهـ كلامه رضي الله عنه.

(٩٠) قال الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي ـ أيده الله تعالى ـ في اللوامع [ط١ /ج١ /ص٩٣] في بحث عن أخبار السفينة:<قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى))،رواه إمام اليمن الهادي إلى الحق ـ عليه السلام ـ في الأحكام، وهو خبر معلوم بالتواتر لا اختلاف فيه بين الأمة، ورواه من أئمة العترة عليهم السلام:الإمامُ عليُّ بنُ موسى الكاظم في الصحيفة،والإمامُ أبو طالب، والإمامُ المرشدُ بالله في أماليهما، والإمامُ أبو عبد الله الموفقُ بالله الجرجاني، والإمامُ المنصورُ بالله عبدُ الله بن حمزة في الشافي وغيرهم عليهم السلام كثير ...وقال في دلائل السبل:وقد أخرجه أي خبر السفينة من المحدثين:الحاكم في مستدركه، وابن الأثير في نهايته، والخطيب ابن المغازلي في مناقبه، والكنجي في مناقبه، وأبو يعلى المحدث في مسنده، والطبراني في الثلاثة، والسمهودي في جواهر العقدين، وأخرجه الأسيوطي في جامعيه، وأخرجه الملا، وأخرجه ابن أبي شيبة، ومُسَدَّدٌ، وهو في كتاب الجواهر للقاسم بن محمد اليمني المعروف بالشقيقي، وهو في ذخائر المحب الطبري الشافعي، وأخرجه غيرهم ممن يكثر تعدادهم، وأكثرهم أخرجه بطرق كثيرة عن عدة من الصحابة منهم: علي كرم الله وجهه، وابن عباس، وأبو ذر الغفاري، وسلمة ابن

الأكوع. قلت: وأبو سعيد الخدري، وابن الزبير، وأخرجه عن عمارٍ: أحمدُ بن حنبل، وعن أنسٍ: أحمد، والترمذي، وعن ابن عمرَ:الطبرانيُّ، أفاده السيوطي >...

(٩١)ومن كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليهما في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام:(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ وَ أَنَّى تُؤْفَكُونَ وَ الْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ وَ الْآيَاتُ وَاضِحَةٌ وَ الْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ وَ كَيْفَ تَعْمَهُونَ، وَ بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَ هُمْ أَزِمَّةُ الْحَقِّ وَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَ أَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ وَ رِدُوهُمْ وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ (صلى الله عليه وآله) إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِمَيِّتٍ وَ يَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَ لَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَ اعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَ هُوَ أَنَا أَ لَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ الْأَكْبَرِ وَ أَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ قَدْ رَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَ وَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ أَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَ فَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي وَ أَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَ لَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ...)، وقال رحمة الله تعالى عليه:(نَحْنُ الشِّعَارُ وَ الْأَصْحَابُ وَ الْخَزَنَةُ وَ الْأَبْوَابُ وَ لَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً .

ومنها : فيهمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَ هُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَ إِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ وَ لْيَحْضِرْ عَقْلَهُ)، وقال مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي أيده الله تعالى في أهل البيت عليهم الصلاة والسلام:< عترته وورثته ، خيرة الله من ذؤابة إسماعيل ، وحملة حجته من سلالة إبراهيم الخليل ، قرناء الكتاب ، وأمناء رب الأرباب ، وأمان أهل الأرض من العذاب ، مصابيح الظلم ، ومفاتيح البهم ، وينابيع الحكم ، المشهور بعصمة جماعتهم ، وحجية إجماعهم ، بآي

فهذه الأصول هي التي ندين الله بها[٩٢] ، فمن دان بها فهو أخونا وولينا، ندعوا إليها من أجابنا، ونجيب من دعانا، هذا ديننا ونحلتنا،

التطهير، والمودة ، والأمر بالطاعة ، والشهادة ، والاصطفاء ، والاعتصام ، وأحاديث التمسك ، والسفينة والأمان ، وأخبار الكساء ، ومالا يحاط به كثرة ، كتاباً وسنة ، وما أصدق قول قائلهم :

ولهم فضائلُ لستُ أُحصي عَدَّها مَنْ رامَ عَدَّ الشُّهْبِ لم تتعددِ
والقومُ والقرآنُ فاعرفْ قدرَهُمْ ثَقَلانِ للثقلين نصُ محمدِ

اصطفاهم الله للقيام بالسنة والفرض، وإن رغمت أنوف أولي النصب والرفض، وارتضاهم لخلافة جدهم في الأرض إلى يوم العرض، ولله قائلهم :

وما إن زال أولنا نبيا ولا ينفك آخرنا إماما
يصلي كل محتلم علينا إذا صلى ويتبعها السلاما

جعلنا الله ممن استمسك بالعروة الوثقى ، واعتصم بالحبل المتين الأقوى ، واقتفى سوي منهاجهم ، ومشى على سنن أدراجهم ، وهو دينه القويم ، وصراطه المستقيم، إنه هو السميع العليم.

(٩٢) ولعمر الحق إن من نظر في هذه الأصول بعين البصيرة؛ سالكاً محجة الإنصاف، متنكباً عن كاهل الاعتساف ليجدها العقيدة الصحيحة، والعين الصافية،

والطيبون من آل محمد قادتنا، فمن وافقنا فهو ولينا، ومن فارقنا عليه حاججناه بالمحكم من كتاب الله، ورددناه إلى المجمع عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن قبل ذلك كان له ما لنا، وعليه ما علينا. نتولى كل مهتد مضى قبلنا، وسيرتنا في ولينا وعدوّنا سيرة نبينا. الله ربنا، ومحمد نبينا، والقرآن إمامنا، والإسلام ديننا، والموت غايتنا، والحشر يجمعنا، والموقف موعدنا، وحكم الله يفصل بيننا، فمن أقر بما أقررنا به وجبت ولايته ومؤاخاته، ومن أبى إلا المخالفة للحق، والمعاندة للصدق، كان الله حسيبه وولي أمره، والحاكم بيننا وبينه، وهو خير الحاكمين[٩٣].

والدين القويم، والصراط المستقيم، والنور المبين، والحق الدامغ، وعقيدة أهل الإيمان، وقرناء القرآن، وذرية سيد ولد عدنان ــ صلى الله عليه وآله الطاهرين.

(٩٣) قال إمام أئمة الفرقة الناجية الزيدية الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي ــ صلوات الله تعالى عليهم ــ في رسالته إلى علماء الأمة:< اللهم قد طلبنا المعذرة إليك، وقد عَرَّفْتَنَا أنك لا تُصلح عَمَلَ المفسدين، فأنت اللهم ولينا، والحاكم فيما بيننا وبين قومنا بالحق. هذا ما نقول، وهذا ما ندعوا إليه، فمن أجابنا إلى الحق فأنت تُثيبه وتجازيه، ومن أبى إلا عُتواً وعناداً فأنت تعاقبه على عتوه وعناده.

فالله اللّه عباد اللّه أجيبوا إلى كتاب اللّه، وسارعوا إليه، واتخذوه حَكَماً فيما شَجَر بينكم، وعدلا فيما فيه اختلفنا، وإماماً فيما فيه تنازعنا، فإنا به راضون، وإليه

منتهون، ولما فيه مُسْلمون لنا وعلينا، لانريد بذلك سلطاناً في الدنيا، إلا سلطانك، ولا نلتمس بذلك أثرة على مؤمن، ولا مؤمنة، ولا حُرٍّ، ولا عبد.

عباد اللّه فأجيبونا إجابة حَسَنة تكن لكم البشرى بقول اللّه عز وجل في كتابه: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[الزمر:١٧/ ١٨]، ويقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، [فصلت: ٣٣].

عباد اللّه فاسرعوا بالإنابة وابذلوا النصيحة، فنحن أعلم الأمة بالله، وأوعى الخلق للحكمة، وعلينا نزل[القرآن]، وفينا كان يهبط جبريل ــ عليه السلام ــ، ومِنْ عندنا اقتُبِسَ الخير، فَمَنْ عَلِمَ خيراً فمنا اقتبسه، ومن قال خيراً فنحن أصله، ونحن أهل المعروف، ونحن النّاهون عن المنكر، ونحن الحافظون لحدود اللّه>.

وقال مولانا الإمام الحجة مجدالهدى والدين والإسلام مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي ــ أيده الله تعالى ــ في كتابه القيم التحف شرح الزلف:< قسماً بالله العلي الكبير، قسماً يعلم صدقه العليم الخبير أن لا غرض ولا هوى لنا غير النزول عند حكم الله تعالى، والوقوف على مقتضى أمره، وأنا لو علمنا الحق في جانب أقصى الخلق من عربي أو عجمي أو قرشي أو حبشي لقبلناه منه، وتقبلناه عنه، ولما أنفنا من اتباعه، ولكنا من أعوانه عليه وأتباعه، فليقل الناظر ما شاء ولا يراقب إلا ربه، ولا يخشى إلا ذنبه، فالحكم الله والموعد القيامة، وإلى الله ترجع الأمور>، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى أخيه عليٍّ أمير المؤمنين، وعلى زوجته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وعلى

تمت الأصول، والحمدلله، وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم.

[خاتمة]

انتهت الرسالة العظيمة، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، وخاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين في كل وقت وحين.

نسأل الله الرحيم بنور وجهه الكريم، وجلال ملكه العظيم، وبحق جبريل الأمين، والملائكة المقربين، وبحق الأنبياء والمرسلين، وبحق خاتم النبيين، وسيد المرسلين ، وبحق سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، وبحق سيدة نساء العالمين ، وبحق سيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وبحق آل محمد الطاهرين: أن تصليَ وتسلمَ على سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ وأن تحشرَنا في زمرته، وتميتَنا على ملته، وأن توفقَنا لما تحبه وترضى، وأن تلطفَ بنا في الداريـن، وأن تثبتَنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن ترزقَنا العلمَ النافعَ والعملَ به، وأن تجزيَ إمامَنا الإمامَ الأعظمَ الهادي إلى الحق

ولديهما الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وعلى أولادهم الهادين المهتدين.

الأقوم ـــ عليه السلام ـــ عنا أفضل الجزاء، وأجزل العطاء، وأكرم الثواب، وأرفع العقبى والمآب، وأن تعيدَ علينا من نوافح بركاتـــــه، وكرائم حسناته.

فهرس المواضيع

إهداء ٥
مقدمة التحقيق ٦
نجاح دور أهل البيت عليهم السلام ١٤
من هم أهل البيت عليهم السلام؟ ١٤
قيمة الرسالة العلمية ٤٤٢٠
تنبيه ٢٢
ترجمة الإمام الهادي عليه السلام ٢٣
الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام ٢٤
صفته عليه السلام ٢٥
قيامه عليه السلام ٢٥
شيء من الآثار الواردة فيه ٢٦
شيء مما قيل فيه ٢٧
خروجه إلى اليمن ٣١
بينه وبين الدعام ٣٣
شيء من كلامه ٣٥
عبادته ٣٨
مؤلفاته ٣٩
وفاته ٤٢

أولاده المعقبون ٤٣
رواية مولانا الإمام الحجة مجدالدين المؤيدي ـــ أيده الله تعالى ـــ
لمذاهب آل محمد ـــ صلوات الله تعالى عليهم ـــ ٤٤
الإسناد إلى مولانا أمير المؤمنين الهادي إلى الحق القويم(ع(..... ٥٤
عملي في هذه الرسالة المباركة وطريقة التحقيق ٥٨
كتاب أصول الدين ٦١
مقدمة الإمام الهادي عليه السلام..... ٦٢
التوحيد..... ٦٣
صدق الوعد والوعيد..... ٨٠
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٨٤
إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام..... ٨٦
الخلاف بين الأمة فيمن تكون فيهم الإمامة ٩٩
خاتمة ١١٥
فهرس المواضيع ١١٧